٣١

القصتان الكاملتان لاستشهاد الإمامين

موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام

إعداد

خطيب المنبر الحسيني

السيد جعفر الموسوي المشعشعي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الثقافية والإعلام

القصتان الكاملتان لاستشهاد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام

إعداد

خطيب المنبر الحسيني

السيد جعفر الموسوي المشعشعي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والإعلام

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

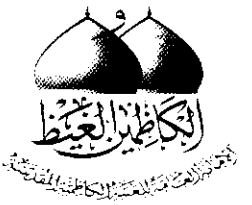

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٦٠٢) لسنة ٢٠١٧م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: القصتان الكاملتان لاستشهاد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

المؤلف: السيّد جعفر الموسويّ المشعشعي.

الطبعة: الأولى.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - الشؤون الفكرية والثقافية

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

السنة: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

موقع العتبة: www.aljawadain.org.

للمراسلة: fikriya@aljawadain.org.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً دائماً أبدا، يتبعه تسـليم له متحدا متصلاً سرمدا، ثم الصلاة والسـلام على خيرة خلقه ممن ظهر وبدا، خاتم النبوات والرسـل بتمام العدة مسـتفردا، صاحب الشفاعة لأمته دون أهل العناد والعدى، أبي الزهراء محمد المصطفى وآله الأخيار أهل الله وخاصته، هداة أهل السداد إلى طريق عنايته، لا سـيّما العبد الصالح موسـى بن جعفر عليه السلام صاحـب الضراعات المتصلة وحفيده جواد الأئمة محمد بن علي صاحب المعاجز الباهرة.

وبعد

طرق التعبير عن القضايا التي شـغلت الإنسـان على مرور التاريخ متنوعة، اختلفت أسـاليب بيانها وفق ثقافة الشـعوب والأمم وعلى وفق قدرتها ضيقاً وسـعة، منهم من عرض قضيته بأسـلوب التمثيل المسرحي، ومنهم من دوّن ما يريد في كتاب، ومنهم من أنشـأ قصيدة شعر، ومنهم من ألقى خطاباً بين الناس.

وهذه المجالات استفيد منها في طرح مناقب أهل البيت عليهم السلام وبيان أفضليتهم ومـا جرى عليهم من محـن ومصائب، فكانت مناسـبات ولاداتهم ووفياتهم لا تمـرّ دون أن يقدّم مواليهم شـيئاً عنهم وعـن مناقبهم، وعمّا جرى عليهم وبالخصوص سـيدنا ومولانا الإمام الحسين عليه السلام، فيقام في يوم استشهاده ذكر لمقتله عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

ثم دُوّنت كتب خاصة بمقتله، وتوسعت دائرة تدوين مقتل السادات من أهل بيت النبي ﷺ وأسبابها والظروف التي أحاطت بها والدوافع إلى هذا الفعل الإجرامي، و ذكر الجناة والمشاركين في مقتلهم والمحرضين عليه، وقد أُلّف في هذه المضمار منذ القرن الثاني من الهجرة المباركة وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو واحد من الكتب المختصّة بيومَيْ استشهاد الإمام الكاظم والإمام الجواد عليهما السلام بحث فيه الكاتب عن الأسباب والدوافع بأسلوب شيّق، جمع فيه بين الرواية والشعر ليكون عوناً للخطباء، ومناراً للأذهان والعقول وإظهاراً لما ضَمر أهل السير والتأريخ من مصائبهم أو شناعة الأفعال في إقصائهم.

ونشراً للوعي الإسلامي أخذت العتبة الكاظمية المقدسة على عاتقها نشر كل ما يصبّ في خدمة أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً ما يتعلق بالإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، لا سيّما نشر مصائبهم ومقاتلهم بصورة محققة موثقة، بعيدة عن الخرافة والزيادات.

ختاماً نسأل الله أن يوفق سماحة السيد جعفر المشعشعي وأن يمدّ في عطائه لما قدّمه ويقدّمه خدمة لساداته عليهم السلام وأن يجعل هذا العمل مقبولاً منّا إنه سميع الدعاء.

الإهداء

إلى أرواح الشهداء

التي ارتفعت دفاعاً عن المقدسات.

إلى أرواح الشهداء الذين استشهدوا

في طريق زيارة أهل البيت عليهم السلام.

إلى أرواح شهداء جسر الأئمة.

وإلى أرواح شهداء فتوى الجهاد

من أبناء الحشد الشعبي

والجيش والأجهزة الأمنية.

إلى أرواح شهداء مذبحة العصر (سبايكر).

أهدي هذا الجهد المتواضع.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد للّه رب العالمين، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد...

إن للشهادة في سبيل اللّه في فكر ونهج أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين مقاماً سامياً ومرتبة رفيعة، وقد ورد عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: «فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر»[1]، وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أشرف الموت قتل الشهادة»[2].

وباليقين نقطع بما ورد من الآثار والقرائن والروايات الصحيحة بأن المصطفى ﷺ -الحائز على جميع الكمالات- قد نال هذا المقام الرفيع هو وأهل بيته الكرام، وكانت ابنته الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أول أهل بيته لحوقاً به مضمّخة بدم الشهادة، وكان

(١) الكافي للشيخ الكليني (٢/ ٣٤٨).
(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٩٧/ ٨).

مصابها أصل يوم العذاب إذ فتح باب الرزايا على العترة الطاهرة، فقُدَّ مفرقُ أمير المؤمنين عليه السلام في محرابه، وتقطّعت أحشـــاء الحسن السبط عليه السلام بالسـم الذعاف، وديست أضلاع الحسين عليه السلام بحوافر الخيل، و(لم يُمتثَل أمرُ رســول الله صلى الله عليه وآله في الهاديــن بعدَ الهادين والأمةُ مصرَّةٌ على مقتــه مجتمعةٌ على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليلَ ممن وفى لرعاية الحق فيهم فقُتل من قُتل وسُــبي من سُــبي وأُقصي من أُقصي وجــرى القضاء لهم بما يُرجى له حســنُ المثوبــة إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عبادهِ والعاقبة للمتقين)[1].

ولئن كان الأمويون قد أســرفوا في دماء آل محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، فلقد زاد عليهم العباسيون بصنوف القتل، وفنون التنكيل، حتى قال أبو عطاء أفلح بن يســار الســندي المتوفى ســنة ١٨٠هـ -وهو ممن عاصر الدولتين الأموية والعباسية-:

يا ليتَ جور بني مروان دام لنا ... وليتَ عدل بني العبّاس في النار[2]

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص٧٦٩.

(٢) المحاســن والمســاوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي ص٢٦٤، الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (٢/ ٧٦٧).

وقال أبو فراس الحمداني:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الـرَّزايا إلا دون نيلكُمُ[1]

وقال آخر:

تـالله ما فعلـت أميـةُ فيهم معشار ما فعلت بنو العبّاس[2]

فتتبعـوا آل محمد وشـيعتهم تحت كل حجرٍ ومـدر، فقتلوهم وشـرّدوهم حتى هدموا قبر الحسـين عليه السلام، وأجـروا عليه الماء فحار واستدار، فقال ابن بسّام في ذلك:

تالله إن كانت أميةُ قد أتت قتلَ ابن بنتِ نبيّها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيـه بمثلـه هذا لعمركَ قبرُهُ مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتلـه فتتبعوه رميما[3]

---

(١) في المصدر (الجرائر) بدل (الرزايا) ديوان أبو فراس الحمداني شرح دكتور خليل الدويهي ص٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه ص١١٩.

(٣) البدايـة والنهاية لابن كثير (١١/١٤٣)، سـير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥/١٢)، ونسب البيت في النجوم الزاهرة (٢/٢٣٥ و٢٨٤) إلى يعقوب بن السكيت.

ولئن كان المنادي ينادي في يوم الطف: اقتلوا أهل هذا البيت ولا تُبقوا لهم باقية، فلقد توعد العباسيون أهل البيت بالنفي عن جديد الأرض في غير مرة.

ولئن سكب الأمويون جام حقدهم على الحسين عليه السلام وأصحابه فقتلوهم بأفظع أشكال القتل، فلقد سكب العباسيون جام ظلمهم وحقدهم على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وعذّبوه صنوف التعذيب حتى سقوه السم الذعاف، لتُختم حياته الشريفة في طامورة هارون العباسي مثقلاً بثلاثين رطلاً من الحديد.

ولئن كانت الدماء الزكية لأبي عبد الله عليه السلام شاهداً على مروق الأمويين عن حدود الدين والإنسانية، فلقد كانت شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عنواناً عريضاً يكشف زيف العباسيين، وشاهداً لا يندرس أثره على انحرافهم وظلمهم، ونتيجةً لهذا التميُّز في ظلامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من بين جميع الأئمة الذين استشهدوا بالسم، فقد كان لمصيبته ولا زال ذلك الصدى والوقع في نفوس شيعته إلى يوم القيامة.

فهو صلوات الله عليه لم يعانِ السمَّ فحسب بل جمعت له إلى جانب السم آلام السجن والتعذيب والغربة، فكان العنوان الكبير لظلامة أجداده وأبنائه من بعده، وهذا الذي يفسر لنا مدى التفاعل

الكبير لأتباع أهل البيت عليهم السلام في ذكراه من كل عام في مسيرة مليونية تُعد ثـــاني أكبر تظاهرة مليونيـــة في العراق بعد مســـيرة الأربعين إلى كربلاء.

وإني لأشـــكر الله تعالى الذي وفقني للتشرف بخدمة سيدي باب الحوائج وحفيده باب المراد، والشكر موصولٌ إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وآله الأطهار عليهم السلام عامة وولي الله الأعظم عجل الله فرجه خاصةً، كما وأشكر الإخوة العاملين في حرم الإمامين المطهر لما يبذلونه لأجل خدمة الزائرين وإقامة الشـــعائر، بدءاً من الأمين العام للعتبة المقدســـة جناب الأخ الدكتور جمال الدباغ حفظه المولى إلى آخر عامل في هذه الروضة الطاهرة.

وكان قـــد طُلب مني - أنا الأقل - كتابة وقراءة القصة الكاملة لاستشـــهاد الإمام الكاظم عليه السلام على غرار ما قرأناه في مقتل الحسين عليه السلام في الصحن الشريف، فرأيت أن ما كتب وما قُرئ من المقاتل بهذه المناسبة قد دخل فيها ما ليس من أغراض المقتل، فأُسهب في بعضها بذكر ســـيرة الإمام عليه السلام ومحاججاته مع الخصوم تـــارة، أو نصائحه وإرشـــاداته تارة أخرى، وهذا ما يخرج المقتل عن غرضه الأساس، وفي جانب آخر وجدت التركيز على النعي والرثاء على حســـاب المعلومة ذات العلاقة بمجريات وحيثيات استشـــهاد الإمام عليه السلام، فرأيت التزام الوســـطية في كتابـــة هذا المقتل بدون إطنابٍ ممـــل أو اختصار مخل،

ذاكراً انسيابية الأحداث التي أدت إلى هذه المصيبة الكبرى، والداهية العظمى، مع إعطاء صورة مختصرة عن الإجرام العباسي لتوعية الناس وتعريفهم بمدى الظلم الذي لحق أهل البيت عليهم السلام في عصرهم، وكلّ ذلك ضمن مدة زمنية مقدّرة بحدود الساعة إلى الساعة والنصف تقريباً، تاركاً فرصة إضافة النعي والتطويل للراغبين في ذلك في مفاصل النعي المكتوبة إذا ما اعتمدوا هذا المتن في سرد المصيبة، ولا يفوتني أن أثني على من سبقني من المؤمنين والأخوة الخطباء الذين كتبوا في مقتل الإمام الكاظم وتشرفوا بقراءته في أماكن مختلفة راجياً منهم قبول هذا الجهد المتواضع ليكون لهم معيناً في قراءة هذا المقتل الأليم، ولا أدّعي الكمال فيما كتبت بل هي محاولة جادة وخطوة أولى في هذا الاتجاه كتبناها على الرغم من تراكم الأشغال لتلبية الحاجة الحاضرة، متمنياً على المؤمنين أن يشملوني بالدعاء للتوفيق إلى إعادة طباعة هذا المختصر بحلّة جديدة وتحقيق أوسع والله المستعان وله الحمد أولاً وآخراً والصلاة الدائمة السرمدية على محمد وآله الأطيبين الأطهرين.

السيد جعفر الموسوي المشعشعي

١٠/رجب الأصب/مولد الإمام الجواد عليه السلام

١٤٣٦هـ/ بيروت/ لبنان.

القِصَّة الكامِلَة

لاسْتِشْهَادِ الإمَامِ مُوسَى بنِ جَعفَرِ الكَاظِم عليه السلام

عظّم الله أجورنا وأجوركم بشـــهادة سيدِنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر صلـــوات الله عليه، وجعلنا الله وإياكم مـــن الطالبين بثأره مع وليه المنصور المؤيد الحجَّة من آل محمد.

صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا رسول الله... صلى الله عليكَ وعلى أهل بيتك المعصومين المظلومين.

صلى الله عليك يا مولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله يا عَبرة المؤمنين يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأمة...

يا ليتنا كنا معكم سادَتي فنفوز فوزاً عظيماً.

اعطف على الكرخِ من بغدادَ وابكِ بها

كنـــزاً لعلـــمِ رســـولِ الله مخزونـــا

موسى بنَ جعفرَ سرُّ الله والعلمُ الـ

ـمبينَ في الدين مفروضاً ومســـنونا

بابَ الحوائجِ عنـد الله والسببَ الـ

ـموصـــولَ بالله غوث المُســـتغيثينا

يا ابنَ النبيِّين كم أظهرت معجزةً

في السِّجنِ أزعجتَ فيها الرِّجسَ هارونا

بكتْ على نعشك الأعداءُ قاطبةً

مـــا حالُ نعشٍ له الأعداءُ باكونا

كم جرَّعتك بنو العباسِ من غصصٍ

تُذيبُ أحشـــاءَنا ذكراً وتُشـــجينا

يا ويلَ هارونَ لم تربحْ تـجارتُـهُ

بصفقـــةٍ كان فيها الدهـــرُ مغبونا

ليسَ الرشيدُ رشيداً في سياستهِ

كلّا وليـــسَ ابنُهُ المأمـــونُ مأمونا

تاللهِ ما كان من قُربى ولا رحـمٍ

بـــيْنَ المصلِّـــين ليـــلاً والمغنِّينـــا

لهفي لموسى بهم طالت بليّـــتُـهُ

وقـــد أقامَ بهم خمســـاً وخمســـينا

في كل يوم يقاسي منهمُ حزناً

حتى قضى في سبيل الله محزونا

باعوا لَعَمري بدنيا الغير دينَهمُ

جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا(١)

هلن دمه بدال الدمع يعيون

علهالگوض غريب بسجن هارون

امگيد بالحديد وزراك المتون

چاوين هاشم ما يحضرون

الجثة الكاظم خل يشيعون

يصرخ الناعي ودمعته تسيل

(١) قصيدة للسيد صالح القزويني البغدادي (ت١٣٠٦هـ)، الدمعة الساكبة في أحوال النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة للبهبهاني (٧/١٠٢-١٠٣).

يشـــبول هاشـــم يا بهاليل

الكم ســـجين يهدم الخيل

عاشوري:

گضه وشـــيعوه اربـــع حماميل

وحصل للنعش عاجسر تعطيل

ردنـــا الهواشـــم تركـــب الخيل

وتحضر گبـــل ما يظلـــم الليل

تجيـــه ولعنـــد جنازته تشـــيل

قـــال المســـعودي: كان جميعُ ملكِ بني أُميـــة إلى أن بويع أبو العباس الســـفاح ألفَ شـــهرٍ كاملة، لا تزيدُ ولا تنقص، لأنهم ملكوا تســـعينَ سنة وأحدَ عشرَ شهراً وثلاثةَ عشرَ يوماً) [1]، وجاء في تفسير الرازي[2] عن القاسمِ بنِ فضل عن الإمامِ الحسنِ إن رسولَ الله رأى في

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (٤٤٩/١).

(٢) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (١٢٨/١٧).

منامه بني أميّة ينزون على منبره نزوَ القرود فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(١) إلى قوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٢) يعني ملك بني أمية. قال القاسم: فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألفُ شهر.

وكان المسلمون متجهين بعقولهم وقلوبهم إلى أبناء عليٍّ دونَ غيرهم لأسبابٍ كثيرةٍ يطولُ شرحُها وبيانُها، خاصةً بعد انكشاف زيف الأنظمة التي حكمت باسم الإسلام، وقد نبذت الكتابَ والعترة وركبت الأهواء وسفكت الدماء واتخذت عباد الله خَوَلاً ومالَ الله دُوَلاً.

قال المؤرخون: وكان العباسيون يعملون ما استطاعوا على أن يخفوا عن الناس أنهم كانوا يريدون تنحية بني فاطمة، بل كانوا يظهرون أنهم يعملون من أجلهم، وظهروا في خراسان وغيرها بدعوى أنهم يريدون أن يثأروا للشهداء من أبناء فاطمة.

وكان البيتُ العباسي بيتَ جهلٍ وخمول بعد عبد الله بن عباس ولولا انتسابهم إلى عمّ الرسول لَمَا وَرَدَ لأحدٍ منهم ذكرٌ في التأريخ. أما البيتُ

(١) سورة القدر/١.
(٢) سورة القدر/٣.

العلوي فكان في جميع الأدوار بيتَ العلم والدين ومهوى أفئدة المسلمين[1]، وكان العباسيون قبل سوء عاقبتهم يعتزون بقرابتهم من عليِّ بنِ أبي طالب وأبنائه كاعتزازهم بالنبي، وكانوا يحضرون مجالسَ أبناءِ عليٍّ متأدبين متعلمين، وكان إذا ركب محمدُ بنُ عبدالله بنِ الحسن يأخذ المنصورُ بركابه ويسوّي ثيابه على السَّرج.

فلما انقضت مدةُ الأمويين وأُطيح بمُلكهم تحت شعارٍ زائف رفعه العباسيون يدعون الناس فيه كذباً وزوراً إلى الرضا من آل محمد، تتبعوا أبناءَ عليّ فقتلوهم تحت كل حجرٍ ومدرٍ.

وهنا اسمحوا لي أيها السادة أن أعطيكم نبذة عن ظُلمِ وإجرامِ هذه العائلة لتعرفوا ما قاساه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منهم، وليتعرف الناس على مدى خبث هؤلاء الذين يُذكرون إلى الآن ويُترضى عنهم.

قال المسعودي والمقريزي: جمع المنصور أبناء الحسن وأمر بجعل القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقِهم وحملهم في محامل مكشوفة وبغير وطاء، تماماً كما فعل يزيدُ بنُ معاوية بعيال الحسين، ثم أودعهم مكاناً تحت الأرض لا يعرفون فيه الليل من النهار وأشكلت أوقاتُ

(١) الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية ص١٤٥.

الصلاة عليهم، فجزّأوا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون على فراغ كل واحدٍ من حزبه، وكانوا يقضون الحاجة الضرورية في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة وتورّمت أجسادُهم ولا يزال الورم يصعد من القدم حتى يبلغَ الفؤاد فيموت صاحبُه مرضاً وعطشاً وجوعاً [1].

وقال ابنُ الأثير: وأُحضر محمدُ بنُ إبراهيمَ بنُ الحسن إلى المنصور وكان أحسنَ الناس صورة فقال له: أنت الديباجُ الأصفر لأقتلنَّك قتلةً لم أقتلها أحداً، ثم أمر به فبُني عليه أسطوانة وهو حيٌّ فمات فيها [2].

وهكذا أيها السادة لا يفترق العباسيون عن بني أمية في شيء لا في الظلم والقسوة، ولا في الفسوق والفجور، ولا في الاستهتار والزندقة، فالغايةُ واحدة والمبدأ واحد، وهو اللامبالاة بالدين، فالكل ركب متونَ الأهواء وسلك طريقَ الضلال، من قطع الرؤوس ونصب المشانق وهدمِ الدورِ على الأحياء.. حتى وصلت النوبة إلى هارون العباسي وهو حفيد المنصور الدوانيقي وشبيهُهُ بالإجرام وسفك دم الذرية الطاهرة والتنكيل بهم فدفنهم أحياءً وبنى عليهم كما فعل

---

(١) الشيعة والحاكمون ص١٤٦، نقلا عن النزاع والتخاصم.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/١٤٦).

بيحيى بنِ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إذ بنى عليه أسطوانة وهو حي حتى قضى.

قال صاحبُ شافية أبي فراس نقلاً عن كتاب ثمرات الأوراق: (إن الرشيد أولُ خليفة لعب بالصولجان والشطرنج والنرد)[1] وسياسته مع العلويين وشيعتهم دلت على أنه كان مصمماً على أن لا يُبقي منهم على الأرض دَيَّاراً، حتى أن حُميدَ بنَ قحطبة وزيرَ هارونَ يقول: قتلتُ بأمر هارون ستين نفساً من ذرية علي وفاطمة في ليلةٍ واحدة.

ولم يكن هارونُ أولَ من ظلم إمامنا الكاظم عليه السلام بل سبقه إلى ذلك جدُّه المنصورُ وأبوه المهديُّ وأخوه الهادي وسُجن الإمام عليه السلام في سجونهم مراتٍ عديدةً.

نقل الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد والذهبي في سير أعلام النبلاء[2] عن عونِ بنِ محمد قال: سمعت إسحاق الموصلي -غير مرة- يقول: حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبسَ المهديُّ العباسي موسى بنَ جعفر رأى المهديُّ في النوم عليّ بنَ أبي

(١) الشيعة والحاكمون ص٢٤٤.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٢٧٣).

طالب وهو يقول: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

قال الربيع: فأرسل إلي ليلاً فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية: (وكان أحسن الناس صوتاً) وقال: عليَّ بموسى بن جعفر، فجئتهُ به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ عليَّ كذا فتؤمنني أن تخرجَ عليّ أو على أحدٍ من ولدي؟

فقال: تالله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني. قال: صدقت ثم أطلقه.

ولما هلك المهديُّ العباسيُّ وتولى ابنُه موسى الهادي ثار الحسينُ بن علي شهيد فخ واستشهد هو وأهل بيته وقطعت رؤوسهم رضوان الله عليهم ورفعت على الرماح وجيء بعيالهم سبايا إلى بغداد وصار الهادي يتهدد ويتوعد الإمامَ قائلاً: والله ما خرج حسين إلّا عن أمره، ولا اتبع إلّا محبّته، لأنه صاحب الوصيّة في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه[2].

---

(١) سورة محمد/٢٢.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العبادات، للسيد ابن طاووس ص٢٦٦.

فلما بلغ الإمام عليه السلام ذلك دعا عليه بدعاء الجوشن الصغير فهلك من ساعته فتولى أخوه هارون زمام الأمر.

ويظهر من بعض الأخبار أن هارونَ العباسي في بداية أمره كان يخفي حقده على الإمام عليه السلام لكنه أخذ بالضغط التدريجي وكان الإمام عليه السلام يواجهه بكلام الحق في كل مرة.

نقل صاحب الاختصاص وكذا في تفسير العياشي أن هارون العباسي قال لأبي الحسن حين أُدخل عليه مرة: ما هذه الدار؟ فقال: هذه دار الفاسقين.

قال له هارون: فدار مَن هي؟ قال: لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: أخذت منه عامرةً ولا يأخذها إلا معمورةً.

قال هارون: فأين شيعتك؟

فقرأ أبو الحسن: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[1].

(١) سورة البينة/١.

فقال: فنحن كفار؟

قال: لا ولكن كما قال الله: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (١) فغضب عند ذلك وغلظ عليه(٢).

ويظهر من الأخبار أن الإمامَ الكاظمَ عليه السلام سُجن أكثرَ من مرة بأمر هارونَ ثم يطلق سراحه ليعود بعدها إلى السجن مرة أخرى.

قال ابن الأثير: (إن هارون الرشيد - على حد تعبيره - اعتمر في شهر رمضان فلما عاد إلى المدينة على ساكنها السلام دخل إلى قبر النبي يزوره ومعه الناس فلما انتهى إلى القبر وقف وقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم - افتخاراً على مَن حوله - فدنا موسى بنُ جعفر فقال: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً ثم أمر به فحبس سلام الله عليه)(٣).

---

(١) سورة إبراهيم/٢٨.

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد ص٢٦٢، تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (٢/٢٢٩).

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/٣١٩-٣٢٠)، ويُراجع كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي (٢/١٦٥)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لأحمد بن حجر الهيتمي المكي ص٢٠٤.

قال المسعودي: قال عبدالله بنُ مالكٍ الخزاعي رئيس ديوان شرطة الرشيد: دخل عليَّ مبعوثُ هارونَ في وقت لا يجيئني فيه أبداً فلم يدعني أرتدي لباسي حتى أخذني عنده فلما بلغته حييته وجلست وكان السكوت مخيماً على كل زاويةٍ من زوايا القصر فداخلني من ذلك قلقٌ وخوف وبينما أنا كذلك إذ قال هارون: يا عبدالله أتدري لماذا أحضرتك؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: نمت على الفراش الذي عن يميني فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: يا هارون أطلق موسى بن جعفر فانتبهت فقلت: لعلها لِمَا في نفسي منه فقمت إلى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه وهو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل فانتبهت وتعوذت من الشيطان ثم قمت إلى هذا الفراش [انظر أيها المؤمن كيف زيّن الشيطان لهذا الطاغية عمله فهو يستعيذ بالله من الشيطان وقلبه مكمن ومسكنٌ للشيطان وكم وكم من متعوذ من الشيطان والشيطان يسخر منه إذ إن الاستعاذة هي لجوءٌ إلى الله وكيف يلجأ إلى الله من ظلم عبادَ الله وظلم أئمة الهدى] قال هارون: ثم قمت إلى هذا الفراش الذي أنا عليه وإذا بذلك الشخص بعينه وبيده حربة كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب وقد أومأ إليَّ وهو يقول: والله يا هارون لئن لم تطلق موسى

بن جعفر لأضعنَّ هذه الحربة في صدرك وأُطلعها من ظهرك فأرسلت إليك فامضِ لما أمرتك به ولا تظهره لأحد فأقتلك فانظر لنفسك قال: فرجعت إلى منزلي وفتحت الحجرة -أي الحجرة التي حُبسَ فيها الإمام- ودخلت على موسى بن جعفر فوجدته ساجداً فجلست حتى رفعَ رأسه فقال: يا عبدالله أفعلت ما أُمرت به؟ فقلت له: يا مولاي سألتك بالله وبحق جدك رسول الله هل دعوت الله عز وجل في يومك هذا بالفرج؟ فقال: «أجل إنّي صليت المفروضةَ وسجدت وغفوت في سجودي فرأيتُ رسول الله فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله فقال: ادعِ بهذا الدعاء [ونحن أيضاً ندعو بهذا الدعاء في هذا المقام الكريم]: يا سابغ النعمَ يا دافعَ النقم يا بارئَ النَّسمِ يا مجلِّيَ الهمّ يا مغشِّيَ الظُلَمِ يا كاشفَ الضرِّ والألم يا ذا الجودِ والكرمِ ويا سامع كلِّ صوت يا مدركَ كل فوتٍ يا مُحْيِيَ العظامَ وهي رميمٌ ومنشِئَها بعد الموتِ صلِّ على محمدٍ وآل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً يا ذا الجلال والإكرام». قال إمامنا الكاظم عليه السلام: «فلقد دعوت به ورسول الله يُلَقِّنُنِيهُ حتى سمعته يقول قد استجاب الله فيك»، ثم قلت له ما أمرني هارون[1].

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيد ابن طاووس ص٢٩٤، مروج

وقد ورد في الأخبار أن الإمام عليه السلام كان يكتب لشيعته: «إذا رأيتموني فلا تُسلِّموا عليّ وإذا سمعتم أحداً يشتمنا فلا تردوا عليه فإننا في زمن سوء وسلطان سوء».

وذكر شيخنا المفيد أعلى الله مقامه في الإرشاد وكذا الشيخ الصدوق وأبو الفرج الأصفهاني قصة الاعتقال الأخير لإمامنا الكاظم عليه السلام ملخصها: (أن يحيى بن خالد البرمكي أغرى عليّ بنَ إسماعيل أو محمد بن إسماعيل [على اختلاف الاسم في الروايات] ابن الإمام الصادق بأن يشيَ بعمِّه موسى بنِ جعفر لقاءَ المال والمكانة عند هارون.

وكان هارون يحج سنةً ويغزو أخرى فلما جاء المدينة دخل عليه محمد بن إسماعيل أو علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق فقال لهارون: ما علمت أن في الأرض خليفتين يُجبى إليهما الخراج.

فقال هارون: ويحك أنا ومَن؟ قال: موسى بن جعفر)[1].

الذهب ومعادن الجوهر (٣/٣٥٦)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٥/ ٣٠١- ٣٠٩) بألفاظ قريبة.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد (٢/٢٣٧)،عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (١/٦٩)، مسند الإمام الكاظم للعطاردي(١/١١٥)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/٣٧١).

قال المؤرخون: فأصدر هارون أمره بالقبض على الإمام عليه السلام وهو لا يزال في المسجد، قال شيخنا الصدوق: قبضوا عليه وهو عند رأس النبي قائماً يصلي، فلما وصل خارج المسجد بكى والتفت إلى قبر رسول الله قائلاً: «إليك أشكو يا رسول الله ما يلقاه أهل بيتك من أمتك»، وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجّون، فلما حُمِل إلى (الرشيد) شتمه وجفاه وأمر بوضع الأغلال له وأعدَّ قُبَّتين وجعله في إحداهما ثم سيَّر واحدة إلى الكوفة والثانية إلى البصرة، وإنما فعل هارون ذلك ليُعمِيَ على الناس الأمر في الإمام موسى بن جعفر، ودفع به في الخفاء إلى حسّان السروي وأمره أن يصير به إلى البصرة ودخل به حسّان البصرة في السابع من ذي الحجة قبل يوم التروية بيوم فدفعه إلى عيسى بن جعفر نهاراً حتى عرف الناسُ ذلك وشاع أمره وكان لا يفتح إليه إلا في حالتين: حين يخرج إلى الطهور وحين يدخل إليه الطعام[1].

وقال أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين[2] بعد ذكر الواقعة: أرسل هارون (الرشيد) الإمام الكاظم إلى والي البصرة عيسى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (١/ ٧٠).
(٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٣٣٥.

بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة، إلا أنه ضاق بهذا الأمر فكتب إلى هارون بتحويله إلى شخص آخر أو يخلي سبيله وذلك لأنه سعى طوال تلك المدة ليجد عليه حجة وسبيلاً لكنه لم يعثر على شيء من ذلك.

وكتب عيسى إلى هارون: لقد طال حبس موسى بن جعفر عندي وقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك، إني وضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا بسوء وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فخذه مني وسلّمه إلى من شئت وإلا خليت سبيله.

وكان يسمع منه دائماً قوله: «اللّهم إنك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللّهم فلقد فعلت فلك الحمد».

رأى فراغته في السجن مُنيتَه ونعمةً شكَرَ الباري بها حينا

طالت لطول سجودٍ منه ثفْنَتُهُ فقرَّحت جبهةً منه وعِرنينا

ولما وصل كتاب عيسى بن جعفر إلى هارون أمر بنقل الإمام عليه السلام إلى بغداد فنُقِل مقيَّداً بالحبال والحديد تحفُّ به الشرطةُ حتى

أوصلوه إلى بغداد فأُودع في سجن الفضل بن الربيع.

من البصرة لسجن بغداد جابه بعذاب وگيد ويـــدور ذهابه

ذبه بسجن مظلم غلگ بابه ونهى السجّان يمه الناس يصلون

عجيبه مصيبته والله عجيبه من سجن السجن ظالم يجيبه

وچبده من الولم زايد لهيبه

ومما يجدر ذكره هنا أن أئمة الشـــيعة صلوات الله عليهم – كما أجمـــع المؤرخون – كانوا يؤكدون على ضرورة التزام مبدأ التقية آنذاك، وإدارة القواعد الشيعية وقيادتها بخفية، وهذه السياسة الإلهية الحكيمة هي التي جعلت من مذهب الحق آنذاك –ورغم القتل والفتك الذي مارسه الظالمون– يشكل رقماً صعباً في الساحة بحيث يضطر هارون العباسي –وهو الطاغية الذي لا حريجة له في الدين– أن يغتال الإمام بطريقة نكـــراء وعن طريق الخفية، خوفاً مـــن انهيار الوضع وخروجه عن الســـيطرة، وعليه فإن الإمام الكاظم عليه السلام –كما هو حال آبائه وأبنائه من بعده– التزم هذا الخط لعدم توافر شروط القيام بالأمر على النحو الظاهر، لا كما يُفسّره بعض البسطاء والسذج من تخاذل الشيعة

من نصرة أئمتهم وأنهم اكتفوا بانتظار الجنازة واجتمعوا فقط للتشييع ولم يقوموا بانقلاب في بغداد وهذا محض جهلٍ وإجحاف، وإنما كان الشيعة يلتزمون أوامر الأئمة عليهم السلام بعدم الخروج.

ولما كان إمامنا عليه السلام في سجن الفضل بن الربيع كان هارون يراقب حال الإمام عليه السلام فأطل يوماً من أعلى القصر على السجن فرأى ثوباً مطروحاً في مكان لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: ما ذلك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ قال الفضل: ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، فقال هارون: أما إنّ هذا من رُهبان بني هاشم، فقال له الفضل: ما لك قد ضيّقت عليه الحبس؟ قال: هيهات لا بد من ذلك[1].

أبكيك رهن السُّجون المظلمات وقد ... ضاق الفلا وتوالى حولك الرَّصدُ

لبثت فيهنَّ أعواماً ثمانيةً ... ما بارحتك القيودُ الدُّهمُ والصَّفدُ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام (١/ ٩٥)، وعنه في بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٤٨/ ٢٢٠).

هـذا وكان الطاغية يطلب بين الحين والآخر من الفضل بن الربيع أن يفتك بالإمام عليه السلام والفضل لم يجبه إلى ذلك، ولما طال بقاء الإمام عليه السلام في السجن قام في غلس الليل فجدد طهوره وصلّى لربه أربع ركعات وأخذ يناجي الله ويدعوه: «يا مُخلِّص الشجر من بين رمل وطين، يا مخلِّصَ النار من بين الحديد والحجر، يا مُخلِّص اللبن من بين فرث ودم، يا مخلص الولد من بين مشيمةٍ ورحم، يا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصني من يدي هارون».

وما أن أتم دُعَاءَهُ حتى استجاب الله له ذلك، وأمر الطاغية جلاوزته فأطلقوا سراح الإمام عليه السلام ولكن هذا الإطلاق كان مُؤقّتاً دام عدة أيام عاشها الإمام عليه السلام مكرهاً في بغداد، ثم سُجن مرةً أخرى في سجن الفضلِ بنِ يحيى وأمره بالتضييق عليه وفي رواية: إنهم طلبوا من الفضل بن يحيى أن يقتل الإمام فأبى وقيل أنه وسّع عليه قليلاً، فبلغ ذلك هارون فأرسلَ مسروراً السيّاف ليتعرف الأمر فكان كما أُخبر، فجلس هارون مجلساً حافلاً وقال: أيها الناس إنّ الفضلَ بنَ يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيتُ أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية، وبلغ يحيى بن خالد ذلك فركب إلى هارون ودخل عليه من

غير الباب الذي يدخل عليه الناس منه، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثم قال: يا أمير المؤمنين إن الفضل ولدي حدث وأنا سأكفيك ما تُريد فانطلق وجه هارون وسُرَّ وأقبل على الناس فقال: إن الفضل كان عصاني في شيء فلعنته ثم تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه[1].

انظر أيها المُوالي إلى هؤلاء الذين يلعنون للعن الظالم، ويترضَّوْن لرضا الظالم، دون خوفٍ من الله، وإنما باعوا دينهم بِدُنْيا غيرهم فبِئْسَتِ الصفقةُ وذلكَ هو الخسران المبين.

وكتب هارون كتاباً إلى العباس بن محمد يأمره بتسليم الإمام عليه السلام إلى السندي بن شاهك المجوسي.

وكان السندي عَدُوّاً لآل محمد ناصبيّاً قاسيَ القلب وأمره بالتضييق على الإمام عليه السلام وتقييده بثلاثين رطلاً من الحديد وأن يقفل عليه الأبواب ولا يدعه يخرج فامتثل السندي أمر طاغيته هارون فوضعه في طامورة لا يعرف فيها الليل من النهار وأوثقه بالحديد حتى أثَّر ذلك في جسده

(١) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي (٢/٢٨٣).

الشريف[1]، ولذا ورد في الزيارة: (وصلِّ على موسى بن جعفر المعذب في قعر السجون وظلمَ المطامير ذي الساق المرضوض بحَلَقِ القيود).

ابسجن والسندي بن شاهك السجّان عليه بكل وتحث مغلج البيبان
تَم اسنين للشيعة فلا بان ما يدرون ميت ولا مسجون
ظل جور وهضم يجرع من إعداه أو كل عام الرشيد لسجن ودّاه
لمن وصل للسندي أو تولاه ذبه ابسجن مثل الليل الاظلم

عانى إمامنا الكاظم عليه السلام في حبس السندي أشد الآلام والأذى وكان إذا ضاق نَفَسُ الإمام عليه السلام لضيق الطامورة يأتي إلى بابها وكان فيها فتحة ليستنشق الهواء منها فإذا رآه السندي لطم الإمام عليه السلام على وجهه وأرجعه إلى داخل الطامورة.

أَفي أيِّ كف يَلطم الرجسُ وجهه

وما هي إلا فَرْعُ لطمة فاطم

ويظهر من الأخبار أن هارون العباسي لما قرَّرَ قتلَ الإمام أمرَ بنقله من الطامورة إلى مكانٍ أفضل وأوسع ليُعمّي على الناس حال الإمام.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) للشيخ الطوسي ص٤٣٨.

عن الحسن بن محمدٍ بن بشار قال: حدثني شيخٌ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممن كان يُنقل عنه قال: قال لي: قد رأيتُ بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط [أي الإمام] في فضله ونسكه فقلت له: وكيفَ رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير فأُدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حَدَث به حَدَث؟ فإن الناسَ يزعمون أنه قد صُنع به كذا وكذا ويُكثرون في ذلك وهذا منزلُه وفراشه مُوَسَّعٌ عليه غير مضيَّق ولم يُرد به أمير المؤمنين سوءاً وإنما ينتظرُ به أنه يقدمُ فيناظر أميرَ المؤمنين وهذا هو صحيح مُوَسَّعٌ عليه في جميع أموره فسلوه.

قال: ونحن ليسَ لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته فقال الإمام: «أما ما ذُكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذُكر [أي الآن] غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سُقيت السم في سبع تمرات وأنا غداً أخضر وبعد غَدٍ أموت»، قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة[1].

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٤٨/٢١٢)، الكافي للشيخ الكليني (١/٢٥٩).

هذا وكان الطاغية قد بعث إلى السندي رطباً مسموماً لكي يقدمه للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فامتثل أمر الطاغية وقدّم الرطب إلى الإمام عليه السلام وأجبره على أكله، فرفع باب الحوائج عليه السلام يده إلى السماء وقال: «يا رب إنك تعلم إني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي» ثم تناول سبع رطبات فأكلها وقيل عشراً، ثم امتنع فقال له السندي: زد على ذلك، فرمقه الإمامُ بطرفه وقال: «حسبك قد بلغتَ ما تحتاج إليه»[1].

ابن شاهك دره سمه سره بساع

طلع عنه وعافه يلوج بالگاع

سجت ما بيّن أمره ولا خبر شاع

يحاذر من تشوفه الناس يحچون

يا گلب عالكاظم تلجم

يعيني عليه سحّي الدمع من دم

غريب وبالحبس ويلوح بالسم

يتگلب يسار أو نوبه يمين

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص١٤٦.

ولما ثقل حال الإمام وأشرف على الموت استدعى المُسيَّب بن زهرة -وكان مُوَكَّلاً به قبل شهادته بثلاثة أيام- فقال: «يا مسيب»، قال: لبيك يا مولاي، قال: «إني لظاعنٌ إلى المدينة في هذه الليلة مدينة جدي رسول الله لأعهدَ إلى عليٍّ ابني ما عهده إليَّ أبي جعفرُ وأجعله وَصِيِّي وخليفتي وآمره بأمري».

قال المسيب: فقلت: يا مولاي كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها والحرس معي على الأبواب؟! فقال: «يا مسيب، ضعف يقينك بالله عز وجل وفينا؟»، قلت: لا يا سيدي، قال: «فمَهْ؟». قلت: يا سيدي، ادع الله أن يثبتني، قال: «اللَّهم ثبته»، ثم قال: «إني أدعو الله عز وجل باسمه العظيم الذي دعا به آصف بن برخيا حتى جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة» قال المسيب: فسمعته يدعو ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً على قَدَمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته [ونحن أيضاً وإياكم نشكر الله على هذه النعمة العظيمة في هذا المقام الكريم].

فقال لي: «ارفع رأسك يا مسيب واعلم أني راحل إلى الله عز وجل في ثالث هذا اليوم». قال: فبكيت فقال لي: «لا تبك يا مسيب فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته»، فقلت: الحمد لله.

قال: ثم إن سيدي دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي: «إني على ما عَرَّفْتُك من الرحيل إلى الله عز وجل، فإذا دعوت بشربةٍ من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفختُ وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وأتلوّن ألواناً فخَبِّرِ الطاغيةَ بوفاتي فإذا رأيت بي هذا الحدث فإياك أن تظهر عليه أحداً ولا على من عندي إلا بعد وفاتي». قال المسيب بن زهرة: فلم أزل أترقب وعده حتى دعا بالشربة فشربها، ثم دعاني فقال لي: «يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ودفني وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، فإذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها» إلى أن قال: «ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا».

قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا بشربة فشربها، ثم تغير وجه الإمام من لونٍ إلى آخر، وعرق جبينه، وسكن أنينه، وأسبل يديه، ومد رجليه، وفارقت روحه الدنيا. رحم الله من نادى وا إماماه... رحم الله من نادى واسيّداه [1].

يويلي يلوح وحده شنون حاله

ولا واحد حضر يمه دنالـه

عگب ما مات جاب النعش شاله

تعرفوه الذي شالوه وتدرون

من المحبس الشرطة للنعش شالوه

وعليه ناده ابنده كل الناس سمعوه

إمام الرافضه هذا تعرفوه

وبعدها عالجسر آمر يخلّون

(١) جنة المأوى للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١/ ٣٠٠).

قال الراوي: إن علي بن سويد قد اتصل بالإمام موسى بن جعفر وهو في طامورة الســندي بن شاهك فسأله: ســيدي متى الفرج لقد ضاقت صدورنا؟ قال له الإمام: «إن الفرج قريب يا ابن ســويد» قال: متى سيدي، قال: «يوم الجمعة ضحىً على الجسر ببغداد» يقول علي بن سويد: ذهبت إلى بيوت الشيعة أطرقها باباً باباً أبشرهم بموعد خروج الإمام من السجن، فلما جئت أنا وجمع كثير من الشيعة في ذلك اليوم إلى جسر الرصافة وإذا بجنازةٍ مطروحة والمنادي ينادي: هذا إمامُ الرافضة قد مات حتفَ أنفه فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه.

يقول علي بن ســويد: جئت لأنظر إليه وإذا به سيدي ومولاي موسى بن جعفر[1].

مــن مُبــلِغُ الإســلامَ أنَّ زعيمه

قد ماتَ في سجن الرّشيد سميما

مُلْقىً على جسر الرصافة نعشُـه

فيه الملائـكُ أحدقــوا تعظيمــا

(١) مجمع المصائب للشيخ محمد الهنداوي (٤/ ٢٥١).

منحَ القلوبَ مصابُه سُقماً كما

مَنَعَ النواظرَ في الدُّجى التهويما

فأخذ علي بن سويد بالبكاء والنحيب عند رأس الإمام عليه السلام فبينما هو كذلك إذ مرَّ به طبيب نصراني كانت بينهما صحبة قال له ابن سويد: أقسمت عليك بالمسيح إلا ما رأيت ما سببُ موت هذا المسجَّى؟ قال: اكشف لي عن باطن كفه، فكشف له عن باطن كف الإمام، فأخذ ينظر فيها وهو يهز رأسه قال ابن سويد: أخبِرْني ما رأيتَ؟ قال: يا ابن سويد أهذا الرجل من عشيرة؟

قال: بلى هذا موسى بن جعفر سيد بني هاشم قال: يا ابن سويد ابعث إلى أهله فليحضروا وليطلبوا بدمه فإن الرجل مات مسموماً.

ألف يا حيف ألف واكثر وسافه

يظل نعشك على جسر الرصافه

وطبيب الكلب بجفك وشافه

ايگول ولا عشيره الهاذ تظهر

وخشي سليمان عم الرشيد وقوع الفتنة وانفلات الأمر فالتفت إلى غلمانه وصاح بهم مشيراً إلى جنازة الإمام قائلاً: انزلوا إليهم [أي إلى حرس هارون] وخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من سواد. فنزلوا إليهم وأخذوه من أيديهم فأمرهم سليمان أن يضعوه على مفترق أربعة طرق ثم أقام المنادين ينادون: ألا مَن أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر.

أو لن من الگصر مشرف سليمان

نعش باب الحوائج لاح له او بان

يگلهم هالجنازه ما لها اعوان

غريبة ولا وراها ناس يمشون

إمام الرافضة گاموا ينادون

خل تحضر هله لنعشه يشيلون

طلعت والمدامع تبلي العيون

من شِيب وشباب وكلها يبچون

ريت عيونهم بالطف يشوفون

حسين بكربلا جسمه يدوسون

لو شافوا ابو اليمه شيگولون

محد شيّعه وين اليدفنون

بس زينب وراه تنادي يحسين

خبّرني يبعد اهلي وگعت وين

تيهت الدرب ما اندل منين

اريد اوصل لجسمك واذرف العين

واوفيلك عليّ برگبتي دين

قصائد مختارة في رثاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

السيّد مهدي الأعرجي[1]

رَحلوا وما رَحلوا أُهيـــاءُ ودادي

إلا بحُســـنِ تصبّـري وفُـؤادي

ساروا ولكنْ خلّفونـــي بَعدَهُـم

حَزِناً أصوبُ الدَّمعَ صوبَ عِهادِ

وسَرَتْ بقلبي المستهامِ رِكابُـهُـم

قفرى وما فيها ســوى الأوتــادِ

---

(١) هو الســيد عبد المهدي الأعرجي ابن السيد راضي ابن السيد حسين ابن محمد الأعرجي، ولد في النجف الأشــرف ســنة ١٣٢٢هـ ونشأ فيها، خطيب أديب وشــاعر رقيق، درس فن الخطابة على خاله الخطيب الشهير الشــيخ جاسم الحلي، توفي غرقا في الحلة عام ١٣٥٨هـ. ينظر شعراء الغري (١٢/ ٢٤٣) وما بعدها.

ولقد وقفتُ بها وقوفَ مُوَلَّهٍ

وبمهجتي للوجْدِ قدحُ زنادِ

أبكي بها طوراً لفرطِ صبابتي

وأصيحُ فيها تارةً وأنادي

يا دارُ أينَ مضى ذووكِ أما لهم

بعد الترحُّلِ عنك يوم معادِ

يا دارُ قد ذكَّرتِني بِعراصِكِ الـ

ـقفرا عراصَ بني النبيِّ الهادي

لما سرى عنها ابنُ بنت محمّدٍ

بالأهل والأصحابِ والأولادِ

مذ كاتبوهُ بنو الشقا أقدمْ فليـ

ـسَ سِواكَ نعرفُ من إمام هادِ

لكنَّه مـــذ جاءهـــم غـــدروا بهِ

واســـتقبلـوه فـــي ضَـــباً وصـعادِ

تباً لهم من أمّـــة لـــم يحفظـوا

عهـــد النبـــيّ بآلـــه الأمجـــادِ

قد شتتوهم بيـــن مقهـــورٍ ومـــأ

ســـورٍ ومنحورٍ بسـيفِ عنـــادِ

هـــذا بسامـــرّا وذاك بكربـــلا

وبطوس ذاك وذاك فـــي بغـــدادِ

لهفي وهل يجدي أسىً لهفي على

موسى بـن جعفـــرَ علّة الإيجـادِ

ما زالَ ينقلُ في السُّجـون معانياً

عضّ القيود ومثقـــلَ الأصفـــادِ

قطع الرّشيدُ عليه فـرضَ صـلاتهِ

قسراً وأظهـر كامـن الأحقـادِ

حتى إليـــه دسّ سُمـًّا قاتـلاً

فأصـاب أقصـى مُنْيـةٍ ومُـرادِ

وضعوا على جسر الرصافة نعشَهُ

وعليه نـــادى بالهـوانِ منـادِ

الشيخ راضي آل يس[1]

بكيت لعافي مربع عزَّ باكيه

ولم أبكه لكن بكيتُ لأهليه

تعفّى وحاشا ربع أُنسيَ أنه

يُعَفّى وأيدي النائبات تُعَفّيه

وإنّ زماناً قد يسرّك يومُه

ففي غده من مطلع السوء ما فيه

ولكنني في حبِّ موسى بن جعفر

تخلّصتُ من أسوائه ومساويه

---

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهابذة العلم والأدب كان يؤم المصلين في الكاظمية وله منتدى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والادباء، ومن أبرز مؤلفاته كتابه القيم (صلح الحسن) ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤هـ وتوفي في لبنان ١٣٧٢هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

وكل مهمٍّ في الحوائــج إن يكــن

يُردُّ إلى بــاب الحوائــج يقضيــهِ

وموسى كموسى في المفاخـر توأمٌ

ولكــنّ هــذا أولٌ وهــو ثانــيهِ

وهارونُ هذا في مسـاوي خصاله

كفرعونِ موسى في خصال مساويهِ

لقــد أسَّسَــتْ تيــم وآل أميّــةٍ

أساساً بنو العباسِ شـادت مبانيـهِ

أمثلُ الإمامِ الطهرِ موسى بن جعفر

يُشَرّدُ عــن أوطانــه وأهاليــهِ

يطاف به رحــب البــلاد مشرّدا

بلا ملجــأ إلا المحابــسَ تؤيــهِ

غريباً بلا فادٍ ولـــو ينفـــع الفـدا

لراحت نفوس العالميـــن تفاديـهِ

فسلْ محبس السنديّ أيّ حشاشة

أُذيبتْ وذاك السم ما عذر ساقيهِ

وسلْ جسر بغدادٍ عن النعـش من سعى

إليـــه وما نـــادى عليـــه مناديـهِ

أيحمل حمّالون نعش ابـن جعفـرٍ

وينعاه جهـــــراً بالمذلّـــة ناعـيهِ

الشيخ أحمد الوائلي[1]

لقدسك يا بـــاب الحوائـــج بابُ

جثت حولـــه للطالبـــين رغـــابُ

على جانبيـــه مـــن رؤاك جـلالةٌ

وكـــــلّ فنـــاء للمُهاب مُهـــابُ

ومن حـــولـه للظامئيـــن مـــوارد

تروّي وبـــابُ الأكرميـــن عُبـــابُ

---

(١) الشـــيخ أحمد بن الشيخ حســـون الوائلي الليثي الكناني، شيخ الخطباء وأســـتاذ الكثير مـــن المعاصرين منهم، ولد رحمه الله يـــوم الإثنين/ ١٩/ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ الموافق للعام ١٩٢٨م وهو أشـــهر من أن يعرف. تربع على عرش الخطابة منذ سن الرابعة عشر حتى صار عميد المنبر الحسيني وهو خطيب بارع وشاعر مجيد وأديب وناقد وكاتب، جمع بين الحوزة والأكاديمية وحصل على شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧٢م، وأكمل دراســـته بعد الدكتوراه ليحصل على شـــهادة الأســـتاذية من معهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٥م، وافاه الأجـــل في يوم الإثنين/ ١٤/ جمـــادي الأولى ١٤٢٤هـ الموافق لـ ١٤ أيلول ٢٠٠٣م في الكاظمية ودفن في جوار مرقد كميل بن زياد النخعي.

إذا رُدَّ في بـــابٍ لغـيرك مطلـــبٌ

ففي باب موســـى لا يُردّ طلابُ

يرحّب إن ضاقت رحـابٌ لغيـره

فَتوسِعَ منـــهُ الوافـــدين رحـــابُ

منابع ريّاً عند بـــاب ابـن جعفـر

تفيضُ عطـــاءً للذيـــن أنـــابوا

يمرُّ عليـــه المستحيـــل فينثـــني

إلى ممكنٍ يُدعى بـــه فيُجـــابُ

لتُهْنكَ عقبى الصابرين أبـا الرضـا

وإن طال حبس واستطال عـــذابُ

وعربدَ سوط فـــي أكـــفِّ لئيمةٍ

وجنَّ بـــه للظالمـــين عقـــابُ

صبورٌ وعقبى الصبر عند ذوي النُّهى

جلالٌ وعنـــد الله منـــه ثـــوابُ

فكوخ به عشت استطال إلى السما

وقصرٌ بهِ عاشَ الرشـيدُ خـــرابُ

ومن خَرْبـــةٍ فيها أقمت تلألأتْ

تمـــوَجُ في أزهى النضـــار قبـــابُ

ومظلمُ سجنٍ عشتَ في جنباتِهِ

أنيســـاكَ محـــــرابٌ بِهِ وكتـــابُ

تحوّل صـــرحاً قدْ تكاملَ عنـــدَهُ

لأروعَ آيـــاتِ الفُنـــونِ نِصـــابُ

الشيخ محمد علي اليعقوبي[1]

للكرخِ سارت بنا عيسُ الرجا تَخِدُ

وفي الضّلوعِ لظى الأشواقِ تتّقدُ

تؤمُّ في وخدِها بابَ الحوائجِ والـ

ـيمَّ الذي منهُ هلّاكُ الورى تردُ

يا ابن الأُلى بلغوا من كلِّ مكرمةٍ

شأواً بعيد المراقي لم تنله يدُ

ومن إذا الدّهرُ قدْ هبّتْ زعازعُهُ

عليهمُ الناسُ بعدَ الله تعتمدُ

---

(١) الشيخ محمد علي بن يعقوب بن جعفر بن ابراهيم النجفي ولد في النجف الأشرف في شهر رمضان سنة ١٣١٣/ ١٨٩٥م شاعر وأديب وخطيب كان عضواً مؤسساً في جمعية الرابطة الأدبية وبعدها انتخب عميداً لها. لمع نجمه الخطابي بعد السيد صالح الحلي وله دواوين عدة ومؤلفات توفي رحمه الله في النجف الأشرف فجر الأحد ٢١/ جمادي الثانية/١٣٨٥ المصادف ١٩٦٥/١٠/١٧.

لـــم أعتـقدْ أبـــداً إلا مودّتهـم

والمرءُ يُسألُ عمـا كـان يعتقـدُ

تصرّم العمرُ مني وانقضى أملي

وما وفت ليَ أيامي بمـــا تعـــدُ

فلذتُ فيك وآمالي بكَ انعقدت

وهل سواكَ بـه الآمـــالُ تنعقـــدُ

ما أنصفتكَ بنو الأعمامِ إذ قطعتْ

أواصـــراً برســـولِ الله تتَّحـــدُ

أبكيكَ رهن السجونِ المظلماتِ وقدْ

ضاقَ الفضا وتوالى حولَكَ الرَّصدُ

تُمسي وتغدو بنو العباسِ في مرحٍ

وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ

دسّوا إليكَ نقيعَ السمِّ في رطَبٍ

فاخضرَّ لونُكَ مذ ذابت بـه الكبـدُ

حتى قضيتَ غريب الدار منفرداً

لله نـاءٍ غريـبُ الـدار منفـردُ

أبكي لنعشـك والأبصارُ ترمقـهُ

ملقىً على الجسر لا يدنو له أحـدُ

أبكيك ما بيـن حمّاليـنَ أربعـةٍ

تشالُ جهراً وكلّ الناسِ قد شهـدوا

نـادَوا عليـه نـداءً تقشعرُّ له الـ

ـسبعُ الطباقُ فهـلّا زُلـزلَ البلـدُ

ولليعقوبي أيضاً:

حملتُ وسوقُ الهمِّ يومَ تحمّلوا

وظلّ خَليُّ القلب يلهو ويعذلُ

نأوا ففؤادي ليسَ يألفُ بعدَهمْ

سلّواً وطرفي بالكرى ليس يكحلُ

وما جزعي يومِ الفراقِ بنافعٍ

وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ

أحبّايَ جرتمْ في الصّبابةِ فاعدلوا

بذي شغفٍ عن حبّكم ليس يعدلُ

فإن تكنِ الأهواء منكم تبدّلت

فحبّي على العلّات لا يتبدّلُ

حملتُ العنا فيكم وفاءً لعهدكم

ومن شيمِ الحرّ الوفا والتحمّلُ

ولولا الوفا ما اختارَ أن يرد ابنهُ

حياضَ الردى دون الذّمارِ السموألُ

عذيري من الخلّان لم ألق واحداً

عليه إذا جار الزمانُ يعوّلُ

سوى من يريني في الرخاء مودّةً

ويسلمني عند البلاءِ ويخذلُ

ومذ أكدت الآمال مني ولم أجدْ

على الأرض من يجري لنيلٍ ويسألُ

قصدت بحاجاتي لموسى بن جعفرٍ

فيممتُ باباً عندهُ الصعبُ يسهلُ

حمىً عكفت فيه ملائكةُ السّما

فتعـرجُ أفـواجٌ وأخـرى تنـزّلُ

فأبت وقد بُلّغتُ أسنى رغائبي

وخـولتُ مـن جـدواهُ ما لا يخوّلُ

بنفسي الذي لاقى من القومِ صابراً

أذىً لو يلاقي يذبلاً ساخَ يَذْبُلُ

بعيداً عن الأوطانِ والأهلِ لم يزلْ

ببغدادَ مـن سجـنٍ لآخـرَ يُنقـلُ

يعاني وحيداً لوعة السجن مرهقاً

ويـرسِفُ بالأصفـادِ وهـو مكـبّلُ

ودسّ له السـمّ ابن شاهـكَ غيلةً

فـأدرك منـه الرجـسُ ما كان يأملُ

ومـات سميمـاً حيث لا متعطّفٌ

لديـــه ولا حـــانٍ عليـــه يعلّـلُ

قضى فغدا ملقىً على الجسر نعشُهُ

لـه النّـاسُ لا تدنـو ولا تتوصّـلُ

ونادوا على جسرِ الرّصـافةِ حولَهُ

نـداءً تكـادُ الأرضُ منـه تزلـزلُ

الشيخ حسن البهبهاني[1]

وما لعينيَّ لا تبكي وقد نظرتْ

بابَ الحوائج موسى فخرَ عدنانِ

لهفي عليه سجيناً طولَ مدّتهِ

ما زالَ يُنقلُ من سجنٍ إلى ثانِ

لهفي عليهِ بعيداً عن عشيرتهِ

لا بل بعيدَ اللقا عن أيّ إنسانِ

حتى إذا جرّعوهُ السمّ في رطبٍ

فحالَ من وقعه المُردي بألوانِ

---

(١) الشيخ حسن البهبهاني شاعر وأديب وعالم فاضل ولد في النجف سنة ١٣٠٩هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢هـ في النجف الأشرف ودفن فيها. ترجمه الخاقاني في شعراء الغري (٨٣/٣).

ناءٍ عن الأهلِ لم يحضرْهُ من أحدٍ

فداهُ أهلوهُ من شيبٍ وشبّانِ

لهفي له وهْو في قعرِ السجون لقىً

وليسَ يدنوه من أهلٍ وجيرانِ

نعشُ ابن جعفرَ حمّالونَ تحملُهُ

فأينَ عنه سرايا آل عدنانِ

مثلُ ابن مَن دانتِ الدنيا له شرفاً

لم يحتفلْ فيه من قاصٍ ومن دانِ

لمن على الجسر نعشٌ لا تشيعُهُ

من الورى غير حرّاسٍ وسجّانِ

لمن على الجسر نعشٌ لا يطوفُ بهِ

ذووهُ من رحْمِه الأدنى أولو الشّانِ

لمن على الجسرِ نعشٌ يستهانُ بهِ

كميّتٍ غيرِ ذي شأنٍ وعنوانِ

لمن على الجسر نعش لا يجهّزُهُ

أهل المودّة من صَحبٍ وأعوانِ

لمن على الجسر نعشٌ ما أُمدَّ لهُ

ضريحُ قبرٍ ولم يُدرجْ بأكفانِ

إن أنسَ لا أنسَ إذ مرّ الطبيبُ به

ومسَّ باطنَ كفّيه بإمعانِ

ومرّ يعبرُ لا يلوي على أحدٍ

غرّتْهُ دهشةُ واهِ اللّبِ حيرانِ

يقولُ ما للفتى مِصرٌ ولا فئةٌ

أما له ثائرٌ في بأس غيرانِ

إنّ الفتى مات مسموماً فأين همُ

فليثأروا فيه وليقضوا على الجاني

ألفوهُ في الجسرِ مطروحاً تقلّبُهُ

أيدي الأجانب في سرٍّ وإعلانِ

القيدُ في رجله والغُلُّ في يده

وللعباءةِ شأنٌ أعظمُ الشّانِ

السيّد صالح القزويني البغدادي[1]

اعطفْ على الكرخ من بغداد وابكِ بها

كنـــزاً لعلـــمِ رســـول الله مخزونا

موسى بن جعفر سرُ الله والعَلَمُ الـ

ـمبينُ في الدينَ مفروضاً ومسنونا

بابُ الحوائج عند الله والسّببُ الـ

ـموصولُ بالله غوثُ المســـتغيثينا

---

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦هـ ونقل إلى النجف الأشرف ودفن فيها. له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ونقل السيد داخل السيد حسن الخطيب عن السيد جواد شبر في ترجمة الشاعر المختصرة في كتابه من لا يحضره الخطيب قائلاً: إن نسخة الديوان اشتراها الأب أنستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدّر السيد شُبّر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

الكاظمُ الغيظِ عمّن كان مقترفاً

ذنباً ومن عمَّ بالحسنى المسيئينا

يا ابنَ النبيّين كم أظهرتَ معجزةً

في السجن أزعجتَ فيها الرجس هارونا

وكمْ بكَ الله عافى مبتلىً ولكمْ

شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا

لم يُلهكَ السِّجن عن هديٍ وعن نُسُكٍ

إذ لا تزالُ بذكر الله مفتونا

وكم أسرّوا بزادٍ أطعموكَ به

سُمّاً فأخبرتهم عما يُسرّونا

وللطبيب بسطتَ الكفَّ تُخبرُهُ

لمّا تمكّن منها السمُّ تمكينا

بكتْ على نعشكِ الأعداءُ قاطبةً

ما حالُ نعشٍ له الأعداءُ باكونا

كم جرّعتْكَ بنو العباس من غصصٍ

تذيبُ أحشـــاءنا ذِكراً وتُشجينا

أبكيتَ جدّيكَ والزهراءَ أمّكَ والـ

أطهـــارَ آبـــاءك الغـــرَّ الميامينا

يا ويـــلَ هارونَ لم تربـــحْ تجـــارتُهُ

بصفقةٍ كان فيهـــا الدهرُ مغبونا

ليسَ الرّشيدُ رشيداً فـــي سياســته

كلّا وليس ابنُـــهُ المأمونُ مأمونا

تاللهِ ما كان من قربـــى ولا رحـــمٍ

بيـــنَ المصلّـــينَ ليـــلاً والمغنّينـــا

لهفي لموسى بهمْ طالتْ بليّتُهُ

وقد أقامَ بهم خمساً وخمسينا

يزيدهم معجزاتٍ كلّ آونةٍ

ونائلاً ولهُ ظلماً يُزيدونا

باعوا لَعَمريْ بدنيا الغيرِ دينَهمُ

جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا

في كلّ يومٍ يقاسي منهُمُ حزناً

حتى قضى في سبيلِ الله محزونا

السيّد محسن الأمين[1]

خلِّها تطوي الفلا طيّاً يداها

لا تَعقْها فلقد طـابَ سُراهـا

قصدُهـا الـزوراءَ تنحـو تربـةً

طابَ من مثوى الجوادين شذاها

بأريجِ المسـكِ يُـزري نشرُهـا

وعلى شهبِ السما يسمو حصاها

فـإذا لاحـتْ لعينيـكَ فقفْ

واخلعِ النعليـنِ في وادي طواهـا

تـرَ أنـواراً لموسـى لمعـت

نارُ موسى قبسـاتٌ مـن سناهـا

---

(١) السـيد محسن الأمين من أشـهر علماء الطائفة، له آثار كثيرة. ولد في شـقرا جنوب لبنان ١٢٨٢هـ وهاجر إلى النجف الأشـرف ثم إلى الشام. توفي في بيروت سنة ١٣٧١هـ، وكان من المبادرين إلى وضع الأسس السليمة والمحاضـرات الموثقة لخطباء المنبر الحسـيني، فله في ذلك (المجالس السـنيّة) و(لواعج الأشجان) و(الدر النضيد) وغيرها.

وإذا كفُّ الجـوادِ انبجسـتْ

لكَ كان الغيثُ في فيضِ نداها

تفخرُ الزوراءُ في موسى على

طورِ سيناءَ وتسمـو في عُلاها

قف بها وقفة عبدٍ وأطأ

وقفةَ العيسِ بها والثمْ ثراهـا

واذرِ دمعَ العين في ساحاتها

فلمـنْ تدّخر العين بكاها

وابكِ فيها كاظم الغيظِ الذي

ماتَ مسموماً بأيدي أشقياها

بأبي من طال ظلماً حبسُهُ

وهْو للأعداءِ لو شاءَ محاها

السيّد مهدي الأعرجي[1]:

يا جنّة الفردوس ما بالُ الحشا

قد بات يُصلى منكِ ذاتَ وَقودِ

ذهبت بزهرتكِ الليالي السودُ يا

تبّاً لهاتيكِ الليالي السودِ

لم تحتفل لك في عهودٍ مثل ما

لأبي (الرضا) لم تحتفل بعهودِ

جلبوه قسراً من مدينة جدّه

نحو المدائن موثقاً بقيودِ

حبسوه في (طامورةٍ) لم ينفجر

ليل الشقا عن صبحها بعمودِ

---

(١) مرّت ترجمة الشاعر في صفحة (٤٥).

تبت يدُ الرجس (الرّشيد) بفعله

إذ ليس فيما قد جنى برشيدِ

أوحى إلى سنديّه ليسُمّهُ

سماً تذوب به صخورُ البيْدِ

فقضى سميماً في السجون مشرّداً

في منزل عمّن يحبّ بعيدِ

وضعوا على جسر الرّصافة نعشَه

وعليه جهراً بالإهانة نُودي [1]

(١) مجمع المصائب لمحمد الهنداوي (٤/٢٣٩).

الحاج منصور بن محمد علي الجشي[1]:

مصابٌ أضامَّ على الكائنات ... فأوحش بالثّكل أزمانَها

وأفجعنا وجميعَ الورى ... وأوقد في القلب نيرانَها

فللّه سهمٌ رمى المكرمات ... فهدّ علاها وبنيانَها

ألم تر يا دهرُ من ذا رميتَ ... أصبتَ بسهمك فرقانَها

أصبت بسهمك قلبَ الوجودِ ... وهدّمت والله أركانَها

غداة ابنُ جعفرَ موسى قضى ... مذاب الحشاشة حرّانَها

قضى مستضاماً بضيق السّجون ... يكابد بالهمّ أشجانَها

فتلك الإمامةُ تبكي على ... فقيد تضمّن برهانَها

أيهنى لعيني طيبُ الكَرى ... وهل تألفُ النفس سُلوانَها

وباب الحوائج في محبسٍ ... عليه الفضا ضاق حيرانَها

أتاح له السمّ أشقى الورى ... فألهب أحشاه نيرانَها

وألمه بثقيل القيودِ ... ولم يرعَ في الحقّ ديّانَها

---

(١) الجشي القطيفي، له ديوان شعر مخطوط، توفي في السادس من ذي القعدة سنة ١٣٦٠هـ، يُنظر معجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري د/٤٤٤-٤٤٥

على الجسر ملقىً برمضائها به أشفتِ القومِ أضغانَها[1]

الشيخ علي الجشي[2]:

إذا نفحتْ من جانب الكرخ ريّاهُ

هدَتنا إليه في الدّجى فنحونـاهُ

فإنّ بجنب الكـرخِ قبراً لسيّدٍ

ينالُ به الرّاجي من السؤل أقصاهُ

إمام هدىً فيه اهتدى كلّ مهتدٍ

وكان به بدءُ الوجودِ وإبقاهُ

---

(١) شعراء القطيف ص٢٣٦.

(٢) هو الشيخ العلامة علي ابن المقدس الحاج حسن ابن الحاج محمد علي الجشي القطيفي، ولد سنة ١٢٩٦ هـ، ابتدأ بدراسة المقدمات في القطيف، ثم غادرها وحضر دروس البحث الخارج عند فحول العلماء في النجف الأشرف أمثال: السيد محسن الحكيم، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، نال درجة الاجتهاد عام ١٣٥٩هـ، وعُيّن قاضياً في المحكمة الشرعية في القطيف حين رجع إلى وطنه، توفي عام ١٣٧٦هـ. يُنظر مقدمة ديوان الجشي.

وغُيّب في تلك الطوامير شخصُه

ونـور هداه عمَّـتِ الكـونَ أضـواهُ

فلم يبلغـوا مـا أمّلـوه فحاولـوا

بإزهـاقهم نفـسَ الهدايـة إطفـاهُ

إلى أن قضى بابُ الحوائـج نازحاً

ومـا حـضرتْـه وِلْـده وأحبّـاهُ

فراح وحمّالـون تحمـل نعشـه

وقـد أدرك الأعـداءُ مـا تتمنّـاهُ

فلم نر عِشّاً كان سجناً فقد سرى

وأقيـاده مـا بارحتهـنَّ رجـلاهُ

كأنّهمُ آلـوا ولـو كـان ميتـاً

من السجن لا ينفـكّ حتى بمثواهُ

وسارت وراء النعش بِشراً ولم تسر

لتشييـعه والكـونُ زُلـزل أرجـاهُ

فلهفي له والشمسُ تصهر جسمه

على الجسر مطروحاً به حفّ أعداهُ

بنفسي إمامِ الكائناتِ لفقدهِ

أسىً أصبحت تلك العوالمُ تنعاهُ[1]

نماذج مختارة من النعي في رثائه:

عليه ضاگ الهوه او مل من حياته

ولا يعرف وكت البيه صلاته

لمن سمّوه او بيه صارت وفاته

عگب ما ذاب چبده وخلص بالسم

ثلث تيام ظل من غير تغسيل

ما عنده عشيره النعشه اتشيل

(١) شعراء القطيف ص٢٨٩.

شالوا للجسر أربع احماميل

او بي سمعت الناس او غدت تلتم

اشحال ابنه الرضا لمن گصد نيه

اوعاين للحديد او شاف رجليه

ظل يبكي اعله حاله او ينحب اعليه

حتى انچتل بخريسان بالسم

أبوذية:

يسمونك يبن جعفر علامه

الكتل والسم صبح بيكم علامه

عليك انشد عزه او نرفع علامه

اونشيع اجنازتك يبن الزچيه

مجرّدات:

هلّـن دمـه ابـدال الدمـع يعيـون

علـه الكـوّض غريـب ابسـجن هارون

امگيـد بالحديـد او زرگ المتـون

چـا ويـن هاشـم مـا يحضـرون

الجثّـة الكاظـم خـلّ يشـيعـون

والسـندي فـوگ جنازتـه ايحـوم

او نـادى عليـه بلفـظ ميشـوم

إمـام الروافـض ماـت هاليـوم

أبوذية:

چـف الدهـر ريتـه اليـوم ينشـال

جـرح گلـبي ولا أظـن بعـد ينشـال

نعـش موسـى عليـه احماميل ينشـال

او يظـل فـوگ الجسـر ثـاوي رميه

فائزي:

يا گلب ذوب او يا دمع عيني تفجر

للي گضه ابسجن الرجس گلبه تفطر

آمر الطاغي اتشيل ابن جعفر حماميل

شالوا الجنازه او لا مشت خلفه رياجيل

واعله الجسر ذبّوه وابرجله زناجيل

واگلوب شيعتهم عليه ابنار تسعر

شيعة علي الكرام فجعتهم شديدة

من عاينوه امغلل او بالساگ گبده

مطروح فوگ الجسر ما فكوا حديده

صاحت يبو ابراهيم يومك صار أگشر

نصاري:

ظل جور او هظم يجرع من اعداه

او كل عام الرشـــيد السجن ودّاه

لمـــن وصـــل للسنـــدي او تـــولاه

ذبّه ابســـجن مثـل الليـل أظلـم

يا گلـــــب عالكاظـــم تلـچـــم

يعيني عليه ســـحي الدمع من دم

غريب أو بالحبس ويلـوج بالسـم

يتگلـــب يســـــار او نوبـــه ايمين

مجردات:

يهاشـــم لا حـلـه بعيـونـكـم نـوم

يحگ لي اعتب عليكم واكثر اللـوم

من بغداد ما وصلتكم علوم

تخبركم الكاظم راح مسموم

يا عين سيلي الدمع غدران

أو ياگلب ذوب ابنار الأحزان

الباب الحوايج سر الأكوان

وسافه اعله موسى ما له اعوان

محبوس گضه العمر ما بان

من حبس ابن شاهك السجّان

لمن سمّه او چبده صار نيران

وخلاه يلوح اوحيد نحلان

لمّن گضه والچبد خلصان

نصاري:

على الكاظم ينوح او يبچي الدين

وگع بالحبس وحده او ما له امعين

بس ما طـاح سـدّوا بابـه عليه

ظل وحده ولا واحـد گـرب ليـه

تگبل مدد ايده او عـدل رجليـه

گضت روحه يويلي او فرگ البين

نهض نهضة فرح مـن تـالي اللـيـل

لعد باب الحوايـج عـازم ايشيـل

شال اجنازته اعله اربـع حماميـل

فوگ الجـسـر تتفـرج الصوبـين

مجردات:

اتمنيـــــت لـــــن اولاد عـــدنـــان

يشـــوفون هضـــمه عـــالي الشـــــان

او يســـــوون لـــه بغـــــداد ميـــدان

او يشـــيلون نعشه شـــيـــوخ شبـــان

لا يظـــــل مثـــل البـــــات عريـــان

جســـمه او راســـه ابـــراس الســـنان

او اخواته يســـر راحـــــن الكوفـــان

أبوذيّة:

اشلون الكاظم ايطـــــب بيـــــج يســـــجون

وابـــــن جعـــــفر بطامـــــورات يسجـــــون

وسـم القاضـــــي الحاجـــــات يسجـــــون

وما لـه احـــــد يشيلـــــه ابـــــن الزچيّـــــه

يصـــرخ الناعـــي بدمـــــع ساجـــم

اويـــلاه يـــا مـــحنـــــة الكاظـــــم

فـــوگ السجـــــن فـــوگ اهضـــايم

وجـــــنازتـــــه بوليـــــة الظـــالـــم

يصـــــرخ الناعـــي ودمعتـــه تسيـــل

يشبـــــول هـــاشـــــم يا بـــهاليـــل

الكـــم سجيـــــن يهـــــدم الحيـــل

گطـــه وشيعـــــوه اربـــع حماميـــل

وحصـــل للنعـــش عالجســـــر تعطيـــل

ردنـــــا الهواشـــم تركـــب الخيـــــل

وتحضـــــر گبـــل مـــا يظلـــم الليـــل

عنـــده ولعنـــــد اجنازتـــه تشيـــل

لاچـــن اگـــول اتخـــف الهمـــوم

مـــا مـــات مـــن المـــاي محـــروم

ولا باخـــوافـــر سحگتـــه الگـــوم

اويـــلاه يبـــو اليمـــة يمـــظلـــوم

عگـــبه انسبـــت زينـــب وكلثـــوم

لاچـــن اگـــول تخـــف الاحـــزان

مـا مـــات مثـــل حسيـــن عطشـــان

ولا لعبـــت علـــيه الخيـــل ميـــدان

ولا ظـــل ثـــلاث تيـــام عـــريـــان

ولا لـــه انسبـــت للشـــام نســـوان

اويـــلاه يبـــو اليمـــة يعطـــشان

عذبوك ومن عگب ذاك العذاب

جابوا السم بالرطب واعظم مصاب

من گضيت وجثتك فوگ التراب

وبالعباية اهال الرده مغطينه

انت غطوك بعباية وشيّعوك

وصلّوا عليك ومن بعد هذا ادفنوك

بس ابو السجّاد يا لكاظم أبوك

جثته بحرّ الثره مخليهنه

مثل موسى بن جعفر الصنديد

حمامميل شالوا نعشه الحيد

ما من عشيره الهاي وتفيد

ظلت وره المهدي مواعيد

نحل جسمي وغـــده يلظـــــم بالســـــم

وثغـــري بالفـــرح مـــا يـــوم بسّـــم

علـــه المـــات بسجـــن هـــارون بالســـم

ونعشـــه علـــه الجســـر خلـــوه رميه

الأعظم والأشد من مات ماله من عشيرة تشيـل

شالوه اربع حماميل ونعشه مـن الحـديد يميـل

إمام الرافضة ينـادون والشيـعة دمعـها يسيـل

وعله الجسر ظل مطروح ما واحـد گـرب مـنه

ضجت كل أهل بغداد من گوض شـديد البـاس

وبچتله استقرّ هـارون واستوفـت بنـي العبـاس

مايدري شجره سليمان بس يسمع ضجيج النـاس

گالوله وشهر سيفه وصال وطشر اللمه

خله المنادي عليه ينادي والدّمع ساجم

هذا الطيب الماصوف وابن الطيب الكاظم

خله الوادم تشيله وشالت نعشه الوادم

والشيعة تنوح عليه وكلهه بمنحره تشمّه

مع ابن سويد:

علي بن سويد گال آنه

الكاظم بالسجن زرته

انكسر گلبي عليه

وادموعي جرت من شفته

گتلة الفرج يا مولاي

عنك ما حصل وكته

والله صـــدورنـــا ضـــاگـــت

وبيـنه اتشمتـــت العـــدوان

گال الفـرج يا ابـن سويـــد

احسبلـه ثلـــث تيـــــام

مـــن هـذا السجـن اطـلـــع

وعينـــــي بالانـــام تنـــام

وايـام الفـــرج گـــربـــــت

واخلـــص مـــن أذى الظـــلّام

وبعـد هـــذا الوكـت ارتـــاح

من جـــور العِـــده خلصـــان

علي بـن سويـــد مستبـشـــر

راح يبـشـــرّ الشيعـــــه

يگلهم موسى بن جعفر

امين الله ومشاريعه

راح من السجن يطلع

واحنه واجب نطيعه

نستقبل إمام الناس

شيّاب ونسه وشبان

ويوم الثالث الوادم

بين الراچب ويمشون

راحوا يم جسر بغداد

الغريب السجن يتلگون

نيتهم يجي الكاظم

سالم من سجن هارون

وكل واحد وگف ينظر

طريجه الشوفته ولهان

ما بين بوجل يتنون

جيته والدموع تسيل

لنهم من بعد شافوا

نعش والشايله احماميل

يمين يسار يتمايل

من ثگل الحديد ايميل

ولا ناس الوراه يمشون

يشيعونه بالم واحزان

ولن السندي بن شاهك

يصيح ويجمع الوادم

إمـــام الرافضـــــة هـاليـــوم

مـــات وگـــوض الكاظـــم

تعـال وشـوف حـال النـــاس

طلعـــت والدمـع ســاجم

والشيـعة طلعـــت تبـچـــي

ودمعهه عله الوجـــن غـدران

گيد من ايدك لرجلـــك بالحـديد

يـبـــو ابراهيم يا غـــوث الطريـد

شلون حالـك بالسجن وانـت وحيـد

اعليـك بـاب أهل الـردّة امغلگينها

اغلجوا باب السجن واظلم عليك

ولا من هلك واحد يجيك

اهنا يغوث المّا يخيب اليعتنيك

وين هاشم ما لفتّك وينها

وين عنك هاشم ليوث الحرب

تلفي مصباح ولعد سجنك تطب

والعشيرة يسومها تسر الكلب

اردان نخوه الثارك مشمرينها

تشمر اردان الحرايب والحزن

يلتهب بگلوبها عليك وتون

وكلها تفزع الذاك السجن

انبيه گضيت وروحك معذبينها

ملا عطية الجمري[1]:

باب الحوائج بالسجن طالت همومه

والرجس يتحداه بشروره وسمومه

مسجون وحده وطالت أيامه ولياليه

مرتاع گلبه والهضم والحزن ماليه

وكثرت مسائلها عن احواله مواليه

عنه بعيد الوطن واحبابه وگومه

تنتظر منه شيعته ساعة الجيه

وجُلّه عليها ضاقت ارحاب الوطيه

تسأل عن احواله المسيب كل مسيه

الغيبة طويلة وخافية عليها علومه

---

(١) هو الخطيب الشاعر الملا عطية بن علي بن عبد الرسول بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن مكي بن الشيخ سليمان البحراني الجمري نسبة إلى قرية بني جمرة، ولد عام ١٣١٧هـ، حفظ القرآن في الثامنة من عمره، توفي عام ١٤٠١هـ، يُنظر مقدمة ديوانه (الجمرات الوردية في مودة الجمرية).

يگلهم أشوفه مشتغل دوم بسجوده

ويبتهـل للمعبـود ويغفـر خـدوده

ملازم صلاة الليل وبرجليه قيـوده

ابهالحال يقضـي الليـل وانهاره يصومه

گالوا دنشده عن فرجنا يمتى يكـون

سالم نشـوفه لو يروح بسجن هارون

گله المسيَّب شيعتك عنك ينشدون

والكل على الخدين دمعاته سـجومه

گال الوعد فوگ الجسر خلهم يجوني

يـوم الوعد كلهم طبـگ ويواجهوني

جملة يجـوني والمقـرّي يشيـعونـي

ملزوم آنه اطلع من الطامورة المشـومه

بلغ رسالتهم العنـوان الإمامـة

ورد الجـواب الهـم وظنوها السـلامه

وكل فرد وجه للجسر كل اهتمامه

لابس جديد الهدم مجليه همومه

صفت الناس على الجسر ترجوا اجتيازه

والكل رفع راسه وتنومس باعتزازه

ولنها حماميل أربعة تحمل جنازه

بگيودها من فعلةِ الأمة المشومه

وعلى الجسر مدوا الجنازة يا مسلمين

والا الندا هذا إمام الرافضيين

وصكت من موالي ومن معادي الصوبين

وابن الطهر ممدود واكفانه هدومه

باب الحوائج

يا باب الحوائج عالجسر مطروح

يا ابن الأكرمين وسابع العتره

زمزم شال مايه واعتنه البغداد

ولبست ثوب الأسود قبة الصخره

لم روحه الجسر فوگ الجسد تابوت

لأقدام التدوسه وچانت تعبره

وإذا ما قروا يمك سيدي القرآن

چان الجسد كله يسبح ويقره

طال الليل جلك والشمس مولاي

تطلگ بالنهار وظلت معسره

من جدك چفن فصلّك العاداك

واليدفن ضميره بلا چفن يعره

من مثلك جسد ومطهر بقرآن

لا تحتاج ماي ولا ورق سدره

يا أول سجين يعلّم السجان

قانون الكرامة ومنهجه وفكره

سجن ابن الربيع يعرفك ببغداد

وانته العرفتك سجّانة البصره

من سجن السجن يا سيدي وسموك

يا لسمك عسل لايامك المرّه

وانته وي الصبر عشرة ظهر للسوط

يا ما تبدل وما بدّلوا ظهره

صبرك ما خلص لمن خذاك الموت

وأيوب احتيه لمن خلّص صبره

وانته وي الكرم يا سيدي معروف

ما تدري اليمين شتكرم اليسره

يا سفرة علي الما فشلت ماعون

ويا ما عونها الما فشل السفره

يا لجدك محمد جذر هاي الگاع

والگاع اندفن كل طينها بجذره

ويالغصنك فرع من شجرة الكرار

وطبع الغصن يحمل غيرة الشجره

واثمار الغصن خيرة رجال الدين

وكل منهم إمـــام ايمثلـك بعصـره

يا ابن اول فدائي الما غطاه الخوف

بفـراش الرســـول بليلـة الهجـره

ويا ابن أول أسد وابن أول الهادين

وابن أول غـــني وابـن أول الفقـره

يا راهب زمانك من صفات البيك

تنطي مراد حتـــى الماوفـة بنـذره

شگ الگاع نورك واشتعل شمسين

من باب الصحن مولاي للحضره[1]

---

(١) لشـــاعر أهل البيت عليهم السلام ناظم الحاشي، وهو شاعر وإعلامي معاصر، له عدة دواوين شعرية.

القصة الكاملة
لاستشهاد الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيّبين الطاهرين... وبعد.

أضع بين يدي إخوتي الخطباء والمبلّغين القصة المختصرة لسير الأحداث التي أدّت إلى شهادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام والتي تشرّفتُ بقراءتها في صحنه الشريف.

وقد بيّنت في هذا المختصر الارتباط الكبير بين ظاهرة معجزة نهوضه بالإمامة في سن مبكّر في أوّل سابقة في تاريخ الشيعة - بما تمثّله من بركة عظيمة أشارت إليها النصوص - وبين شهادته عليه السلام.

وقد تقدّم في تقديم القصة الكاملة لاستشهاد الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أن السياق الطبيعي والمنطقي لقراءة قصة المقتل هو ذكر الأحداث والأسباب المؤدية لحصول هذا الحدث الكبير دون الدخول في سرد السيرة الذاتية لصاحب الذكرى ليكتسب المقتل صبغته الفنية ويأخذ النص المعنون توصيفه الطبيعي من العنوان، بعيداً عن الاسترسال والإطناب الممل أو الإيجاز المخل.

ونظراً لخصوصية ارتباط حادثة استشهاد الإمام الجواد بدلائل

إمامته المبكرة والمعجزة، فقد نقلت نزراً بسيطاً ممّا ظهر منه عليه السلام لدحض التشكيكات وإثبات الحق في عهد أبيه الرضا عليه السلام وبعده آملاً منه وهو الجواد – أن يجود عليّ بالقبول والرضا وأن يسامحني على ما قصّرتُ فيه لا عن عمد، فالكلام يبقى بقدري لا بقدرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

هذا وأشكر الله الذي لا إله إلاّ هو الحنّان المنّان الذي منّ علينا بشرف الخدمة لنبيّه وآله الأطهار، وثمّ الشكر لرسوله الكريم وآله الطاهرين ولصاحب الذكرى ووليّ دمه الإمام الحجة عجل الله فرجه، والشكر موصول أيضاً إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية ممثّلةً بأمينها العام الأخ الدكتور جمال الدباغ دام عزه وإلى جميع رؤساء الأقسام والعاملين معهم، وإلى قناة الجوادين المباركة وجميع الفضائيات التي نقلت وسجلت ونشرت قصة هذا الحدث الأليم والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين للطاهرين.

السيد جعفر الموسوي المشعشعي

١١/ذي القعدة/ ١٤٣٧هـ

ولادة ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام

بيروت/ لبنان

إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ يَوْمَ المِعَادِ ... جُدْ بِدَمْعٍ عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ

لَسْتُ أَنْسَاهُ حِيْنَ أَشْخَصَهُ المأ ... مُوْنُ مِنْ يَثْرِبَ إِلَى بَغْدَادِ

قَدْ قَضَى فِي بَغْدَادَ وَهُوَ غَرِيْبٌ ... بِفُؤَادٍ مِنْ شُعْلَةِ السُّمِّ صَادِ

تَرَكُوْا نَعْشَهُ بِقَنْطَرَةِ الرَّيَّـ ... ـانِ مُلْقَىً آلَ الشَّقَا وَالْعِنَادِ

فَاسْتَمَاتَتْ أَشْيَاعُهُ نَحْوَ حَمْلِ الـ ... ـنَعْشِ كَيْ لاَ يَبْقَى رَهِيْنَ الْوِهَادِ

وَسَرَىْ فِيْهِمُ الْحَمَاسُ إِلَى أَنْ ... حَمَلُوْهُ رَفْعاً عَلَى الأَجْيَادِ

مَا بَقِي مِثْلَ جَدِّهِ السِّبْطِ عَارِيْ الْـ ... ـجِسْمِ تَعْدُوْ عَلَى قِرَاهُ الْعَوَادِيْ

تَرَكُوْا جِسْمَهُ ثَلاثاً وَعَلُّوْا ... رَأْسَهُ فِيْ رُؤُوْسِ شُمِّ الصِّعَادِ

وَسَرَوْا فِيْ نِسَائِهِ حَاسِرَاتٍ ... يَا لَقَوْمِيْ بَيْنَ الرِّجَالِ بَوَادِ

لَوْ تَرَاهَا يَا خِيْرَةَ اللهِ فِيْ السَّبْـ ... ـيِ وَسَتْرُ الْوُجُوْهِ مِنْهَا الأَيَادِي

ويـــن المحشّـــم البيـــه نخـــــوه وعـــزم

بيده ياخـــذ معصـــي وبيـــــه يلتـــزم

بيه يوصـــل والـــدي مـــــوت الزلـــم

خلـــه جَـــف ركابهـــــه ملوّايـــه

لَيه يصل ويصيح يـــا حامـــي الدخيـــل

جيت من زينـــب ومعصبهـــه الدليـــل

بكـربـــلا خليتـــها تنـــــادي الويـــل

واخـــــرم لا حمـــــه ولا حمّايـــــه

فرد ضحويه افگدت ناســـي وهلـــي

چني لا بت فاطمـــة ولا بـــت علـــي

بـــت حموله وما بگـــه عنـــــدي ولـــي

ولا بـــگالي مـــن أخوتـــي شـــچايـــه

خذ يطارش محملـــي وطـــــر الفلـــه

للغـــري لحيـــــدر ابويـــــه اتوصّلـــه

گله يا علي شـــبعد النجف عـــن كربلـــه

الكربلـــه مـــا جيـــت شـــنهـــي الغايـــه

والـــــدواويـــــن والـــدواويـــــن

ملت حزني الصحايـــف والدواويـــن

وحـــرت بجروح گلبـــي والدوه وين

زينـــب ويـــن زينـــب والدواويـــن

وســـفـــه وتطـــب ديـــوان اميـــه

إخْوَاني زيْنَبْ لَهَا حَقٌّ عَلَيْنَا نذكرها بخمسة مقَاطع للمواساة، وندخل إلى سرد قصة استشهاد الإمام الجواد عليه السلام... والجواد عليه السلام معكم ينوح على عمته زينب.

طلعت للشريعة بهندس الظلمه
تحاذر لا تطيح وصعبه عالحرمه
وعثرت بالطريق بجسم أبو اليمه
ما تدري اشراح يوصلها
وعالشاطي مگطع كافلها

فزت عين شمر الصوت حسرتها
ركض والسوط بيده وشتم اخوتها
ومن كثر الضرب مزگ عبايتها
صاحت يا ملعون اتركني
من كثر الطگ ورم متني

وصلت بين گومه ووگعه للكافل

تگله اعذرني خاف بجيتي مو قابل

حگ الخوه طلعني يبو فاضل

ارد اعتب وايأذي اعتابي

ترضاها ايهتكون حجابي

شگلك والعتاب ايألم هوايه

وانه من الضرب لسا مدمايه

عباتي اتمزگت غطّيني بالرايه

يا خويه ويا نور عيوني

خاف الشمات يشوفوني

يخويه وشحچي لمن هجموا عليه

والســـلّاب اشـــوفـــه يجرجـــر ارقيـــه

امن اذنهـــا يا شـــهـــم گطـــع الترچيـــه

خلاهـــا تلـــوج بمدمعهـــا

وابـچفـــه عالخـــد يـصفعهـــا

بلا دين... چفيلي عله النهر نايم بلادين

أو كافـــر يحـــدي بضعونـــي بـــلا ديـــن

مشـــيـــت وشـــاهِدَتْ عينـي بلادين

كـوفـــة وشـــام تتفـــرج علـيـــه

على لسان حال الجواد عليه السلام:

ترجف... على افراش المنية اعضاي ترجف

دمعي من البچي عله حســين ترجـف

اذّكـــرت زينب تصيح بصـــوت ترجـــف

يم راســـي الشـــمر ويطـــگ رقيـــه

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُـــونَ... عَظَّمَ اللَّهُ أُجُورَنَا وَأُجُورَكُمْ بِذِكْرَى شَـــهَادَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَبِي جَعْفَرٍ الجَوَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَارِهِ مَعَ وَلِيِّهِ المَنْصُورِ المُؤَيَّدِ الحُجَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

لنتوجّـــه وإيّاكم أيّها المؤمنون لتحيّـــة الإمام الجواد عليه السلام ببعض كلماتٍ مرّت في زيارته الشريفة قبل الحديث عن رزيته الجليلة.

الســـلامُ علَى البابِ الأقصدِ، والطريقِ الأرشـــدِ، والعالِمِ المؤيَّدِ، ينبـــوعِ الحِكَمِ، ومصباحِ الظُّلَمِ، ســـيِّدِ العـــربِ والعجمِ، الهادي إلى الرشـــادِ، الموفَّقِ بالتأييدِ والسَّـــدادِ، مولايَ أبي جعفرٍ محمّدِ بن عليٍّ الجوادِ، أشـــهَدُ يا وليَّ الله أنَّكَ أقمتَ الصلاةَ، وآتيتَ الزكاةَ، وأمرتَ بالمعروفِ، ونهيتَ عن المنكرِ، وجاهدتَ في ســـبيلِ الله حقَّ جهادِهِ، وعَبَدْتَ الله مخلِصاً حتّى أتاكَ اليقينَ، فعشتَ سعيداً ومضيتَ شهيداً، يا ليتني كنتُ معكم فأفوزَ فوزاً عظيماً، ورحمةُ الله وبركاته.

توطئة:

أيّها السادة... أيّها المؤمنون

لَمْ يكنِ اغتيالُ الإمامِ الجواد صلواتُ الله عليه حدثاً عابراً في تأريخِ الإسلامِ، بلْ كانَ ولا يزالُ علامةً فارقةً ودلالةً واضحةً على ظُلامةِ آلِ محمدٍ صلواتُ الله عليهمْ أجمعينَ، الممتدة إلى يومِ الناسِ هذا، وإلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها، بما مثّلَهُ إمامُنا الجوادُ عليه السلام مِنْ معجزةٍ مضاعفةٍ هزّتْ عروشَ الظالمينَ وأربكتْ إعلامهمْ بما مَنَّ اللهُ تعالَى عليهِ وبهِ مِنَ المعجزاتِ الكاملاتِ والبراهينِ الساطعاتِ والدلالاتِ الواضحاتِ على إمامةِ أهلِ البيتِ عليهمُ السلامُ رغمَ صغرِ سِنِّهِ صلواتُ الله عليهِ.

وهنا اسمحُوا لي أن أضعَ بينَ أيديكمْ صورةً مختصرةً عن سيْرِ الأحداثِ التي أدّتْ إلى وقوعِ هذهِ الرزيّةِ العظيمةِ والمصيبةِ الجليلةِ والثلمةِ الكبيرةِ.

فيَا لِقصيرِ العمرِ طالَ لموتِهِ

عَلَى الدينِ والدنيَا البكَا والتأسُّفُ

بفقدكَ قدْ أُثْكِلْتَ شِـرعةَ أحمـدٍ

فشِرعتـــهُ الغَـرّاءُ بعـدكَ أيِّـمُ

عفا بعدكَ الإسلامُ حزناً وأُطفِئَت

مصابيحُ دينِ اللهِ فالكـونُ مُظلـمُ

فيا لَكَ مفقوداً ذَوَتْ بـهجةُ الهدى

له وهـوت من هالةِ المجدِ أنجمُ[1]

أجمع المسـلمونَ على أنّ مقامَ الخلافة في الإسـلامِ يختلفُ عنْ جميع أوجهِ الحكمِ الأخرى منْ جهةِ أنّه ليس مجرّد تشـكيلٍ سياسيٍّ، بـلْ يمثّلُ قيادةً سياسـيّةً دينيّةً. فالخليفةُ في الإسـلامِ يتكفّلُ الأمورَ الدينيّـة للناسِ والتي قِوامُهَا العلمُ والاتّصال بالله تعالى وكذلكَ الأمورُ الدنيويةُ ومصالحُ العبادِ. ولما سُلِبتِ الخلافةُ الظاهريةُ منْ أهلها ووصلَ إلى مِسْـنَدِهَا منْ ليسَ لها بأهلٍ قامَ الحاكمـونَ ولجُبرانِ هذا النقص بالاسـتعانة ببعض رجالِ الفقهِ منْ غيرِ مدرسةِ أهلِ البيتِ ودعموهمْ

(١) من قصيدة للسيد صالح القزويني، الدمعة الساكبة في أحوال النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة للمولى البهبهاني (٨/ ٩٠).

فشُكِّلتِ المذاهبُ قبالَ مذهبِ أستاذهمْ ومُعَلِّمِهِمْ جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ عليه السلام.

وبهذهِ الطريقةِ فإنَّ علومَ الفقهِ والحديثِ والتفسيرِ انقسمتْ إلى تيَّارَيْنِ عامَّيْنِ من بداياتِ العصورِ الإسلاميّةِ: التيارُ الأوّلُ هوَ المرتبطُ بأجهزةِ الحكمِ الغاصبةِ والذي كانَ في الكثيرِ من الحالاتِ يجعلُ الحقيقةَ فداءً لمصالحِ تلكَ الأجهزةِ ويحرّفُ أحكامَ اللهِ لقاءَ أثمانٍ بخسةٍ، والتيارُ الآخَرُ هوَ التيارُ الأصيلُ الأمينُ الذي ما كانَ ليقدِّمَ أيَّ مصلحةٍ على مصلحةِ تبْيينِ الأحكامِ الإلهيةِ الصحيحةِ.

ومنَ الطبيعيِّ أن يكونَ هذا التيارُ الأصيلُ في مواجهةٍ مباشرةٍ مع أجهزةِ الحكمِ والفقاهةِ العميلةِ مع كلِّ خطوةٍ يخطوهَا.

(وبهذا الوعي أيّها السادةُ يمكنُ أن نعلمَ بوضوحٍ أنّ الفقهَ الجعفريَّ والذي اتّسعَ وانتشرَ في بدايةِ الحكمِ العباسيِّ لم يكنْ مجرَّدَ خلافٍ عقائديٍّ دينيٍّ بسيطٍ مع فقهِ فقهاءِ ذلكَ الزمانِ الرسميين بل كانَ يحملُ مضمونَيْنِ للمواجهةِ أيضاً:

الأوّلُ: والأهمُّ هوَ إثباتُ عدمِ تمتُّعِ جهازِ الحكمِ بالوعي الدينيِّ

والمعرفةِ وعجزِهِ عن إدارةِ الأمـــورِ الفكريةِ للنّاسِ وهذا في الواقعِ يعني عدمَ صلاحيَّتِهِ للتَّصدي لمقامِ الخلافةِ.

والآخرُ: هو تشخيصُ مَوارِدِ التحريفِ في الفقهِ الرسميِّ والناشئ عن المصلحةِ والمنفعةِ للفقهاءِ في بيانِ الأحكامِ الفقهيَّةِ ومُداراتهم لِما يمارسهُ ويرغبُ بهِ أربابُ السلطةِ والحكمِ)[1].

فالإمامُ بنشْـــرِهِ لِبساطِ العلمِ والمعارفِ الإسلاميَّةِ وتفسيرِ القرآنِ بمنهجٍ مخالـــفٍ لمنهجِ علماءِ البلاطِ يكونُ في الواقعِ العمليِّ قد نهضَ لمعارضـــةِ ذلـــكَ الجهازِ فهو عليه السلام بهـــذه الوســـيلة كان يخطِّئُ جميعَ التشـــكيلاتِ المذهبية والفقهية الرسمية، والتي كانت تُعَدُّ ضِلعاً مهمًّا لحكومـــةِ الخلفاءِ، ويعدُّ جهاز الحكمِ خاوياً مـــن ناحيةِ البُعدِ الدينيِّ ويَلفتُ أنظارَ العامّةِ إلى مقامِ الخِلافةِ الإلهيةِ المتمثّلةِ بآلِ مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله.

ومهمـــا يكنْ مِنْ أمرٍ... فإنّهُ مِمَّا لا رَيبَ فيه هُوَ أنّ خطَّ الأئمةِ عليهم السلام رَغمَ جهودِ الســـلطةِ لضربهِ وتعميةِ السُّـــبُلِ إليهِ، كانَ يزدادُ قُوَّةً وعُمقاً ولا ســـيّما في أوساطِ الطبقةِ المثقفةِ وفي قطاعِ العلماءِ وأربابِ الفِكـــرِ، وكانَ الأئمةُ صلواتُ اللهِ عليهمْ أجمعـــينَ همْ محطَّ الأنظارِ

(١) إنسان بعمر ٢٥٠ سنة للسيد الخامنئي ص٣٦٧.

ومهـوَى الأفئدةِ ومُنتَجعِ الأفكارِ ويتمتعـون بالاحترامِ والتقديرِ من مختلفِ الفئاتِ، ويقرُّ الجميعُ بباسقِ فضلِهِمْ وعظيمِ تقواهُمْ وعلمِهِمْ وفائقِ قدسِهِمْ وطهارتِهِمْ.

هـذا وقد كانتْ قضيةُ الإمامةِ وشـؤونها وخصائصها أيضاً مِنْ أهمِّ القضايا التي شـغلتِ الفِكْر الإسـلاميّ عامّةً والشيعيّ بصورةٍ أخصَّ منذ وفاة الرسولِ الأعظمِ صلى الله عليه وآله.

وكانَ جمهـورُ الشّـيعةِ فضلاً عن متكلميهـمْ والعلماءِ وأربابِ الفكرِ فيهمْ مُطّلعينَ على خفايَا ومزايا هذَا الأمرِ بشكلٍ تامٍّ ويمتلكونَ الرؤيةَ الواضحةَ والمعاييرَ الصحيحةَ في مختلفِ شـؤونِ الإمامِ وأحوالِهِ وخصائصـهِ، وخصوصـاً في موضوعِ لـزومِ عصمتـهِ، وطهارتِهِ منَ الأدْناسِ، والعلمِ الجامعِ الذي اختصّه اللهُ بهِ.

وكانَ أعظـمُ امتحانٍ واجَهَهُم في هَذَا الأَمـرِ هُو إمامةُ الإمامِ محمَّدٍ التقيِ الجَوادِ، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ، الذي بدأتْ إمامَتُهُ في سـنٍّ مبكرٍ جدّاً وهو أمرٌ لمْ يكنِ الشـيعةُ قَد مَرُّوا بِمِثْلِهِ في تاريخِهِمْ، فقدْ وُلِدَ إمامُنا الجوادُ في شـهرِ رمضانَ المباركَ وقيل في شـهرِ رجب سنة مائةٍ وخمسٍ وتسـعينَ للهجرةِ واستشهدَ سنة مئتين وعشرين في

آخِر ذي القعدة مسموماً على يدِ زوجتِهِ بتحريضٍ وأمرٍ منَ المعْتصِمِ العباسيِّ.

أمّا والِدُهُ الرضا عليه السلام فقد تُوفِّي سَنة مئتين وثلاثة للهجرةِ شهيداً بالسُّمِّ على يَدِ الخليفةِ العباسيِّ المأمونِ، فكانَ الإمامُ الجوادُ عليه السلام يتولّى شؤونَ الإمامةِ ويتسلَّمُ مهامَّ القيادةِ والريادةِ وهو ابنُ ثماني سنينَ تقريباً، فكانَ إمامُنا الجوادُ أوَّلَ تجسيدٍ حيٍّ للإمامةِ على وفقِ ما يقولُه الشّيعةُ بكلِّ ما لهذهِ الكلمةِ من معنًى وعلى وفقِ المواصفاتِ التي وردتْ في الكتابِ والسُّنّةِ للإمامِ وأحوالِهِ وشؤونِهِ، وإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى هو الذي يتولّى تسديدَه وتربيتَه على الدوام [1].

ورغمَ وضوحِ الأمورِ لدى غالبية الشيعةِ، فإنّه لا يمكننا غضُّ النظرِ عن حقيقةِ أنَّ الشيعةَ - ولا سيَّما غيرَ العلماءِ منهمْ - واجهُوا هذَا الأمرَ كأوَّلِ مخاضٍ عَقَديٍّ عسيرٍ جدًّا وفريدٍ من نوعِهِ وزُلْزِلُوا زِلزالاً شديداً.

قالَ ابنُ رستمَ الطبريُّ [2]: ولمّا بلغَ عمرُه ستُّ سنين وشهورٍ

---

(١) الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام للسيد جعفر مرتضى العاملي ص٢٤.
(٢) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري ص ٢٠٤.

قَتَلَ المأمونُ أباه وبقيتِ الطائفةُ في حَيْرةٍ واختلفتِ الكلمةُ بينَ النَّاسِ واستُصغِرَ سِنُّ أبي جعفر وتحيَّرَ الشيعةُ في سائرِ الأمصارِ.

ويظهرُ مِنْ بعضِ الأخْبارِ أنَّ هذَا الأمرَ صَعُبَ حتَّى على بعضِ كبارِ العلماءِ، فقدْ رَوَى الشَّيخُ المفيدُ عن ابنِ قولويه عن الكُلينيِّ عن محمَّدِ بن يحيى عن أحمدَ بنِ محمّدٍ أنَّ صفوانَ بنَ يحيى وهو أيضاً من أصحابِ الإجماعِ ومن جملةِ أصحابِ الأئمّةِ عليهم السلام لا يكادُ يتعقَّلُ أنْ يكونَ إمامُ المسلمينَ طفلاً صغيراً حتّى يؤكد له الرضا عليه السلام ذلكَ ويستدلَّ لهُ بقولِهِ: «وما يضرُّهُ؟! قد قَامَ عيسَى بالحُجةِ وهو ابنُ أقلَّ منْ ثلاثِ سنينَ»[1].

ورَوَى صاحبُ كتابِ عيونِ المعجزاتِ قال: لما قُبِضَ الرضا عليه السلام كانَ سنُّ أبي جعفرٍ نحوَ سبعِ سنينَ فاختلفتِ الكلمةُ بينَ النَّاسِ ببغدادَ وفي الأمصارِ واجتمعَ الريَّانُ بن الصلتِ وصفوانُ بنُ يحيى ومحمَّدُ بن حكيمٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ الحجاجِ ويونسُ بنُ عبدِ الرحمنِ وجماعةٌ من وجوهِ الشيعةِ وثِقاتِهِمْ في دارِ عبد الرحمنِ بنِ الحجّاجِ في

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٥٧، إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ص٣٤٦، الكافي للشيخ الكليني (١/٢٣٤ و٢٥٨).

(بزكـــة زلول) يبكون ويتوجّعون من المصيبة، فقالَ لهُم: يونسُ بنُ عبدِ الرحمنِ: دعُوا البكاءَ، مَنْ لِهذَا الأمرِ؟ وإلى مَن نقصِدُ بالمسَائِلِ إلَى أنْ يَكبرَ هذا، يعني: أبا جعفرٍ عليه السلام.

فقامَ إليه الريّان ابنُ الصّلتِ ووضعَ يدَهُ في حلقِهِ ولَمْ يزَلْ يلْطِمُهُ ويقولُ لَهُ: أنتَ تُظْهِرُ الإيمَانَ لَنَا وَتُبْطِنُ الشَّكَّ والشِّرْكَ. إنْ كَانَ أمرُهُ مِنَ اللهِ فلَوْ أنَّهُ كانَ ابنَ يومٍ واحدٍ لكانَ بِمَنْزِلَة الشَّـــيْخِ وَقُوَّتِهِ وَإنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عندِ اللهِ فَلَوْ عَمَّرَ ألفَ سَـــنَةٍ فَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ النّاسِ. هَذَا مِمَّا يَنْبَغِي أنْ يُفَكَّر فِيهِ؟

فأقْبلَتِ العِصَابةُ عَلَيْهِ تَعذِلُهُ وَتُوَبِّخُهُ...

انظرْ أيُّها المَوَالِي... انظرُوا أيّها المؤمنونَ كيفَ أشكلَ الأمرُ علَى هذا العالِمِ رغمَ جلالةِ قدرِهِ وعلوِّ شـــأْنِهِ بينَ أهلِ زَمَانِهِ، واحْمَدُوا اللهَ تعالى بِأنْ جعَلَ لَكُمْ مِنَ العقلِ والإدْرَاكِ والإيمانِ والتَّسْلِيمِ مَا فَضَّلَكُمْ بِهِ عَلَى سَـــائِرِ مَنْ مَضَى مِنَ العُصُورِ فاعْرِفُوا قَدْرَكُم واشْـــكُرُوا ربّكُم واسألوهُ الثباتَ عَلَى وَلاية محمّدٍ وآلِ محمّدٍ عليهم السلام.

حصلَ هَذا الاضطرابُ عندَ بعضِ الشّيعَةِ بِسببِ صِغَرِ سِنِّهِ الشّريفِ

رغمَ مـــا وَصَلَهُمْ مِنْ دَلَالَاتِ الإمَامَةِ التي رافَقَتْ الإمامَ منذُ وِلادتِه، فلقَدْ قالَتْ عمَّتُهُ السـيّدةُ حكيمةُ بِنْتُ الكاظمِ عليه السلام: كتبتُ لما علقت أمُّ أبي جعفرٍ عليه السلام به -وهي كما تعرفُونَ كانتْ جاريةً مِنْ أهلِ بيتِ ماريةَ القبطيةِ زوجة رسـولِ الله صلى الله عليه وآله، وكانَ رسـولُ الله صلى الله عليه وآله يذكرُ حفيدَه الجوادَ ويثني على أُمِّهِ قائلاً: «بأبي ابنُ خيرةِ الإماءِ النوبية الطيّبة»[1] -: خادمَتُكَ قَدْ عَلِقَتْ (أي حَمِلَتْ).

فكتبَ إليَّ: «علقتْ يومَ كَذا مِنَ شهرِ كَذا فإذَا ولَدتْ فالزَميها سبعةَ أيَّامٍ»[2]، ولما حَضَرَتْ وِلَادَتُهَا دَعاني الرضا عليه السلام فقال: «احضَرِي ولادَتَهـا»، وأَدْخَلَـني وَإيّاهَا والقابلةَ بيتاً ووضَـعَ لنا مصباحاً وأغلقَ علينـا البابَ فلمَّا أخذَها الطَّلْقُ طُفِئَ المصباحُ وبينَ يَدَيْهَا طسـتٌ فاغتَمَمْـتُ لطُفُوءِ المصباحِ فما كانَ أسـرَعَ مِـنْ أنْ بدر أبو جعفرٍ عليه السلام وعليهِ شـيءٌ رقيقٌ كهيئة الثوب يسطع نورُه حتّى أضاء فأبعدناه وخرَّ سـاجداً فقال: «أشـهد أن لا إله إلّاالله»، فأخذتُه ووضعتُه في حجْرِي ونزعتُ عنه ذلكَ الغشاءَ فجاءَ الرّضاعليه السلام وفتحَ البابَ. وقد

(١) بحـار الأنوار للشـيخ المجلسـي (٥٠/٢١)، الكافي للشـيخ الكليني (١/٤٩٢)، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني (٢/٤٢٣).
(٢) الأنوار البهية للشيخ عباس القمي ص٢٠٥.

فرَغْنَا من أمرِه، فأخذَهُ ووضعهُ في المهدِ وقال لي: «يا حكيمةُ الزمي مهدَه»، فلمّا كان اليومُ الثالثُ عطسَ فقال: «الحمدُ لله وصلّى الله على محمّدٍ وعلى الأئمةِ الراشدين» ورفعَ بصرَه إلى السماءِ ثمّ لَمَحَ يميناً وشِمالاً وقالَ: «أشهدُ أن لا إلَه إلاّ الله وحدَه لا شريكَ لهُ وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه».

تقول حكيمةُ: فقمْتُ ذَعِرَةً فَزِعَةً وأتيتُ الرضا عليه السلام فقلتُ: سَمِعْتُ من هذا الصبي عَجَباً! فقال: «وما هو الذي رَأَيتِ»؟

فقلتُ: هذا الصبيُّ فعل الساعةَ كذا وكذا فتبسّم الرضا عليه السلام وقال: «يا حكيمةُ، ما تَرَوْنَ مِن عجائبه أكثرُ»، إشارةً منه عليه السلام إلى عجائبِ ومعاجزِ ودلائلِ الإمامةِ التي ظهرتْ علَى يَدِ إمامِنَا الجوادِ وقد تعمّد إمامُنا الرضا عليه السلام كشفَ بعضِها لبعضِ وجوهِ أصحابِه ليشهدُوا على هَذا الإعجازِ الإلهيّ ويُسلّموا تسليماً.

وليكون هذا الإعجازُ في تولّي الجوادِ عليه السلام لِمنصبِ الإمامةِ بعُمْرٍ صغيرٍ إعجازاً مضاعَفاً يضافُ إلى معجزةِ الإمامةِ القائمةِ على مبدأ الجعلِ الإلهيّ لا الانتخابِ ولا الشُورى ولا التسلُّطِ بقوّةِ السيفِ وهذَا يقطَعُ ألسنةُ المشكّكِينَ والقائلِينَ بِأَنَّ الإمامَ يأخُذُ عِلْمَهُ بالتَّعْلِيم لا

مِنَ الإلهامِ والإتّصـــالِ بمبدإِ الكمالِ وأنّه حجةَ الله على خلقِهِ صَغيراً وكبيراً.

وهـــذه هي البركةُ العظيمةُ التي بدأتْ بالجوادِ وتكرّرتْ في الهادِي والمهديِّ من آل محمّدٍ (صلواتُ الله عليهم أجمعين) والتي أشـــار إليها الإمام الرضا عليه السلام في أكثرَ من مرّةٍ.

قال يحيى الصنعانيُّ: (دخلتُ على أبي الحســـنِ الرضا عليه السلام وهو بمكّةَ وهو يقشّـــر موزاً ويُطعِمُ أبا جعفرٍ عليه السلام فقلتُ: جُعلتَ فداكَ، هـــو المولودُ المباركُ؟ قال: «نعـــمْ يا يحيى هَذا المولودُ الذي لم يولدْ في الإســـلامِ مثلَه مولودٌ أعظمُ بركةً على شيعتنا منه»[1]. وكذا روى ابن عبّادٍ وابنُ أسباط قالا: كنّا عند الرضا عليه السلام بِمِنى إذْ جِيءَ بأبي جعفرٍ عليه السلام فقلنا هذا المولودُ المباركُ؟

قـــال: «نعمْ هَذا المولودُ الذي لم يُولَدْ في الإســـلامِ أعظمُ بركةً منه»[2].

---

(١) بحار الأنوار للشـــيخ المجلسي (٥٠/٣٥)، وحلية الأبرار لسيد هاشم البحراني (٢/٤٣٠)، إثبات الهداة للحر العاملي (٦/١٥٩).

(٢) كفاية الأثر الخزار القمي ص٣٢٤، الإرشاد للشيخ المفيد (٢/٢٩٧).

نعـــمْ أيُّها المؤمنونَ كانَ إمامُنا الرضا يُرِي بعضَ أصحابه هذه البركةَ لتطمئنَّ قلوبُهم وكان أحياناً يبعثُ الكتبَ إلى أبي جعفرٍ ولم يتجاوزْ عمرُه السنةَ وكان يكلمُ الناسَ وهو بهذا العمرِ الصغيرِ ويجيبُ عنِ أسئلتِهم.

فهـــذا أحمـــدُ بنُ محمدِ بن أبي نصر ومحمَّدُ بنُ ســـنان قالا: كنّا بمكة وأبو الحســـن الرضـــا عليه السلام بها، فقلنا له: جعلنـــا الله فداكَ نحنُ خارجـــون وأنت مقيمٌ، فإن رأيتَ أن تكتبَ لنـــا كتاباً نُلِمُّ به -أي تجعلُ لنا بذلك ســـبباً للتشـــرفِ بزيارتِهِ لأنَّه كانَ في السنةِ الأولى من عمـــرِه- فكتب إليه فقدِمْنا فقلنا لِموفَّقٍ الخادمِ: أخْرِجْهُ إلينَا فأخرجَهُ إلَيْنا وهو في صدْرِ موفَّقٍ -أي في حُضْنِهِ- فأقبلَ يقرَؤه ويَطْوِيه وينظُر فيه ويتبسَّمُ حتَّى أتَى على آخرِه كذلكَ يطْوِيه ويَنْشُرُه مِن أسفلِهِ[1].

ثمَّ اســـتمعُوا إلى ما قالَ محمَّدُ بنُ ميمونٍ، قال: كنتُ عند الرضا عليه السلام بمكَّةَ قبلَ خروجِهِ إلى خراسانَ فقلتُ له: إنِّي أريد المدينةَ فاكتبْ مَعِي كتاباً إلى أبي جعفرٍ عليه السلام فتبسّمَ وكَتَبَ، فَصِرْتُ إلى المدينة، وقد كان ذهب بصري فأخرجَ الخادمُ أبا جعفرٍ عليه السلام إلينَا يحملُهُ مِن المهدِ فناوَلْتُه الكتابَ فنطقَ (ســـلامُ الله عليه) قائـــلاً لموفقٍ الخادمِ: «فضَّهُ

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٥٠/٦٧).

وانْشُـرْه» -أي الكتابَ- ففَضَّه ونشـرَه بين يديه فنظرَ فيه؛ ثمَّ قال لي: «يا محمَّـدُ، ما حالُ بصَرِك»؟ قلت: يا ابنَ رسـولِ الله اعتلَّتْ عينـايَ فذهبَ بَصَرِي كَمَا تَرى فقال: «أدْنُ مِني» ودَنَوْتُ مِنْهُ فَمَدَّ يَدَهُ فَمَسَحَ بِها عَلَى عينيَّ فعادَ إليَّ بصري كأصحِّ ما كانَ فقبَّلْتُ يَدَه ورِجلَه وانصرفْتُ مِنْ عِنْدِهِ وأنا بصيرٌ [1].

وهَكَذا كانَ الله تعالى يُلهِـم الناسَ ليقصدوا الإمامَ الرضا عليه السلام فيوجِّهُهُم نحوَ ابنِهِ المعجزةِ كي لا يَضيعُوا عَنْ أَمْرِ الله [2].

فضلاً عـن النَّصِّ الصريح الذي نَصَّـهُ إمامُنَا الرضا عليه السلام عَلَى إمامةِ الجوادِ في مناسباتٍ عديدةٍ، نقلهُ جماعةٌ كثيرون.

وسمعَ النصَّ من فمِهِ الشَّـريفِ كلٌّ مِن عليِّ بن جعفرٍ الصادق عليه السلام وصفوانِ بن يحيى والحسينِ بن بشار وابنِ أبي نصرٍ البزَنْطي وابنِ قيامَا الواسطي والحسنِ بنِ الجهمِ والصنعاني والخيراني ويحيى بن حبيبِ الزياتِ وغيرهم كثير يطول ذكرهم.

---

(١) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء للفيض الكاشاني (٤/٣٠٦). كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن أبي الفتح الإربلي (٣/١٥٥).

(٢) محمد الجواد عليه السلام الإمام المعجزة لكامل سليمان ص ١٠٢.

ولما تفاقمَ ظلمُ العباسيينَ اندلعتْ ثوراتُ العلويين واضطربتْ البلادُ على بني العباس وانتقضتْ عليهم منْ أطرافِها فاندلعتْ ثورةُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ المعروفِ بابنِ طباطبا العلوي وكانَ القيّمَ بأمره أبو السرايا السرّيُّ بنُ منصورٍ، وقد اشتعلتْ هذه الثورةُ بالكوفةِ وكانت تدعُو إلى الرّضا من آل محمّد عليهم السلام واستلحم بهذه الثورة أهلُ الكوفة حتّى هزموا جميعَ جيوشِ بني العباس التي هبّت لإخماد ثورتِهم، وفي اليمنِ وثبَ إبراهيمُ بنُ موسى بنِ جعفرٍ واستولى على السلطةِ وأخرجَ عاملَ المأمونِ منها، وفي مكةَ وثبَ الحسينُ بنُ الحسن الأفطس وفي البصرةِ وثبَ زيدُ بنُ موسى بنِ جعفرٍ والمسمَّى بزيدِ النارِ لكثرةِ ما أحرقَ بالبصرة من دورِ بني العبّاسِ، فاضطرَّ المأمونُ لجَلْبِ الإمامِ الرّضا عليه السلام إلى مَروٍ حيثُ كانَ المأمون يعمل على إيهام النّاسِ بحادثة ولاية العَهدِ ولإسكاتِ صوتِهمْ، إلاّ أنّ السحرَ انقلبَ على الساحرِ وكلّما حاولَ المأمونُ تذويبَ شخصيةِ الإمامِ وإظهارِه كرجلِ دولةٍ فشلَ وصارَ النّاسَ يتحدّثون بكرامات وعلمِ الرضا وصلاحيَّتِه للخلافةِ فلمْ يألُ المأمونُ جُهداً لإسقاطِ شخصيَّة الإمامِ العلْميَّة بأعْيُنِ النَّاسِ فيُخْزِيه الله في كلِّ مرَّةٍ.

أنقل لكم هذه الحادثة مع الرضا عليه السلام لتتعرفوا على سياسة المأمون التي اتبعها أيضاً مع الجواد عليه السلام ولأبيّن لكم أنّ وجود المعصوم في تلك المدة لوحده يعني معارضة للنظام.

حيث إنّ المأمون أمر الفضل ابن سهل مَرَّةً أن يجمعَ لَهُ أصحابَ المقالاتِ كالجاثليقِ وهو رأسُ النصارَى في بلادِ المسلمين آنذاك، ورأسِ الجَالوتِ وهو عالمُ اليهود وكبيرُهم، ورؤساءِ الصابئيين، والهربذِ الأكبر وهم قَوَمَةُ بيت النَّار التي للهندِ، وأصحابِ زرادَشْتَ ونَسطاسِ الروميِّ والمتكلمين ليسمعَ كلامه وكلامهم فجمَعهم الفضلُ بْنُ سهلٍ ثمّ أعلَمَ المأمونَ باجتِماعِهِمْ فَقَالَ لَهُ: أَدْخِلْهُمْ عليَّ، ففَعَلَ فرحَّب المأمونُ بِهِمْ ثمَّ قالَ لَهُمْ: إنَّما جَمَعْتُكُمْ لخيرٍ وأحببتُ أن تُنَاظِروا ابنَ عمّي هَذا المدنيَّ القادمَ عليَّ فإذا كان الغدُ فاغدُوا عليَّ ولا يتخلفْ منكُمْ أحدٌ.

فقالوا: السمعُ والطاعةُ يا أمير المؤمنين، نحنُ مبكِّرونَ إن شاءَ الله.

قال الحسنُ بنُ محمدٍ النَّوفَلِيُّ: فبينَا نَحْنُ في حديثٍ لَنا عندَ أبي الحسن الرضا عليه السلام إذْ دَخَلَ علينا ياسر الخادمُ وكانَ يتولَّى أمر أبي الحسنِ الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي إنّ أمير المؤمنينَ يُقْرِئُكَ السلامَ ويقول: فِداكَ أخوكَ إنّه اجتمعَ إليَّ أصحابُ المقالاتِ وأهلُ الأديانِ

والمتكلمـــون من جميع المِلل، فرأيُك بالبكُور إلينا إنْ أحببْتَ كَلاَمَهُم، وإنْ كرِهْتَ ذلِكَ فلا تَتَجَشَّمْ، وإنْ أحبَبْتَ أن نَصِيرَ إليكَ خَفَّ ذلكَ علينَا، فقال أبو الحســـن عليه السلام: «أبلغه السلامَ وقل له: قد علمتُ ما أردتَ وأنَا صائرٌ إليك بكرةً إن شاءَ الله تعالى»...

أيّها الأحبةُ أيُّها المؤمنونَ هذا أكبر إعلانٍ ينزَع فيه الإمامُ الرضا شرعية سطةِ المأمونِ كما أسْلَفْنَا وبيَّنَّا إذ إنّ الخليفة يَنْبَغِي أنْ يكونَ أعلمَ الناسِ وأفقَه الناسِ.

قال الحســـنُ بنُ محمدٍ النوفليُ: فلمَّا مَضَى ياسرُ، التفتَ الرِّضا إلينَا ثمّ قال لي: «يا نوفليُ أنت عراقيٌّ ورِقَّةُ العراقيِّ غيرُ غليظَةٍ».

هذه شهادةٌ لكمْ مِنْ إمامِكم يا أَهْلَ العراقِ يا أهلَ الرّقَّةِ ويا أهْلَ الدَّمْعةِ يا أَهْلَ الظُّلاَمَةِ والدِّماءِ التي سُفِكَتْ في مَحَبَّةِ أهْلِ البيتِ يا مَنْ قال فيهم الصادقُ عليه السلام: «الحمدُ لله الذي جعلَ أجِلَّةَ مواليَّ بالعراقِ»[1]، وقال أيضاً: «إنّ ولايَتَنا عرضَتْ على السَّماواتِ والأرضِ والجِبالِ والأَمصارِ فما قَبِلَهـــا قَبُولَ أهلِ الكوفَةِ»[2]. والكوفَةُ هي العِرَاقُ في

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٦٠/ ٢٢٢).
(٢) المصدر نفسه (٦٠/ ٢٠٩).

ذَلِكَ الوقتِ ويُعبِّرُ عنهَا وعنِ البصْرَةِ بالعراقَيْنِ.

نعم أيّها الأحبّةُ هذه الكوفةُ التي يقول عنها علي عليه السلام: «هذه مَدِينَتُنا ومَحَلُّنَا ومقرُّ شِيعَتنا» [1] لا كما يَصْنَعُه المُخْرِجُونَ على ألسنةِ الفنَّانين في المسَلْسَلات والأفلام والتي تَصِمُ الكوفَة بِكُلّ مَا يشينُهَا وتَتَغافَل عن هذه النصوصِ، ويكفيكُم شهادة الصادق عليه السلام حينما قال: «إنّ الله احتجَّ بالكوفةِ على سائرِ البلادِ وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهلِ البلادِ» [2]، وقال عليه السلام: «ألا وإنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ألا وإن قُمّ الكوفةُ الصغيرة» [3]. ومن قبلِ ذلكَ كان عليٌّ عليه السلام يقول: «ليسَ أهلُ الشَّام بأحْرَصَ على الدُّنْيا من أهلِ العراق على الآخِرةِ» [4]، وعلى كلّ حال ورد في مضمونِ بعضِ الأحاديث (أنَّ أشدَّ الناسِ فَرَحاً بظُهور الإمام الحجّة هم أهلُ العراقِ لما يَنالُهم من تَكالُبِ الأُمَمِ عليهم)...

وعوداً على بدءٍ قال إمامنا الرضا عليه السلام للنوفليّ: «يا نوفليُّ

(١) المصدر نفسه (٦٠/ ٢١٠).
(٢) المصدر نفسه (٦٠/ ٢١٣).
(٣) المصدر نفسه (٦٠/ ٢٢٨).
(٤) نهج البلاغة ص١٧١.

أنـــت عراقيٌّ ورِقَّةُ العراقيُّ غـــيرُ غليظةٍ فَما عنْدَك مِن جمع ابن عَمّك علينَا أهلَ الشِّـــرك وأصحابِ المقالات؟» فقلت: جُعِلْتُ فِداكَ يريدُ الإمتحان ويُحبُّ أن يعرِفَ ما عندَك ولقد بَنى عَلَى أســـاسٍ غير وثيق البُنيانِ وبئـــس والله ما بَنَى فقال: «ومَا بِناؤُه في هذا البابِ؟» قلت: إنّ أصحـــابَ الكلامِ والبِدَعِ خلافُ العلماءِ وذلك أنّ العالِمَ لا يُنْكِرُ غـــيرَ المنكر وأصحابُ المقالاتِ والمتكلمون وأهلُ الشِّـــركِ أصحابُ إنـــكارٍ ومباهَتـــةٍ، إن احتججْتَ عليهم بأنّ الله تعـــالى واحدٌ قالوا: صحِّـــحْ وحدانيَّته، وإن قلـــت بأنَّ محمّداً رســـولُ الله ! قالوا: أثبت رســـالَته، ثمّ يباهتُون الرجلَ وهو يُبْطِل عليهم بحجتِهِ ويغالطُونَه حتّى يترُكَ قولَه، فاحْذَرْهُم، جُعلتُ فِداكَ، قال: فتبسّـــم عليه السلام ثمّ قال لي: «يا نوفليُّ أفتخافُ أنْ يقطعُوا عليَّ حجتي؟» قلت: لاَ والله ما خِفْتُ عَلَيْكَ قطّ وإنّي لأرْجُو أن يُظْفِرَكَ الله بِهِمْ إنْ شـــاءَ الله تعَالى، فقال لي: «يـــا نوفليُّ أتُحِبُّ أن تعْلَم مَتَى يَنْدَمُ المأمون؟» قلت: نعَم، وهذا مورد الشـــاهد، قال: «إذا سَمِعَ احتجاجـــي عَلى أهْلِ التوراة بتوراتِهم وعلى أهل الإنْجِيل بإنْجِيلِهِمْ وعَلَى أَهْلِ الزَّبُورِ بزَبُورِهِمْ وعَلَى الصَّابِئِينَ بِعِبْرانِيَّتِهِم وعلى أَهلِ الهرابذة بفارسـيَّتِهِم وعلى أهلِ الروم برومِيَّتِهِم وعلى أصحابِ المقالاتِ بلغاتِهِم، فإذَا قَطَعْت كلَّ صِنْفٍ ودَحَضْتُ

حجَّتَــه وترَكَ مَقالَتَهُ ورجعَ إلى قولي علمَ المأمونُ أنَّ الموضعَ الذي هو بسبيلهِ ليسَ بمُسْــتَحقٍ لهُ فعندَ ذَلِكَ تَكونُ النَّدَامةُ مِنْهُ ولاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم».

انظروا أيُّها المؤمنون كيفَ نَزَعَ الرضا عليه السلام شرعيَّة المأمونِ في مسمعٍ من الناسِ وأسقَطَ ما في يديهِ وعَرّاهُ وبيَّنَ للناسِ مَنْ هوَ أولى الناسِ بالناس، وهذَا الذي لا يُطِيقُهُ الظالمون وهذا الذي حَرَّكَ المأمونَ لقتلِ الرضا من آل محمد صلوات الله عليه إليه بالسمِّ وقضى شهيداً في خراسانَ.

روى أميَّــةُ بنُ علي قال: كنتُ بالمدينــةِ وكنتُ أختلِفُ إلَى أبي جعفرٍ عليه السلام، وأبو الحســن بخراسانَ وكان أهل بيتِهِ وعمومةُ أبيهِ يأتُونَه ويُسَــلِّمونَ عليه فَدَعا يوماً الجاريةَ فقال: «قولي لهم يتهيئون للمَأْتَمِ» فلمّا تفرَّقوا قالوا: ألا ســألْنَاه مأتَمُ مَن؟ فلمّا كان مِنَ الغَدِ فعَلَ مثلَ ذلــكَ فقالوا: مأتمُ مَنْ؟ قال: «مأتَمُ خيرِ منْ على ظهرِهَا» فأتانا خبرُ أبي الحســن عليه السلام بعدَ ذلك بأيامٍ فإذا هو قــد قُبِضَ في ذلك اليوم، وقــد روى أبو الصلتِ الهرويُّ حضورَ إمامِنا الجوادِ عليه السلام بالمعجزة إلى خراسانَ وحَضَرَ عند أبيه وسلّمه ودائعَ الإمامَةِ وأوصاهُ بوصاياهُ وذاعَ خبرُ استشهادِ الرِّضَا عليه السلام.

وقد كانَ الرِّضا عليه السلام يعرِفُ أنّ المأمونَ قاتِلُهُ بالسُّـــمِّ وأنَّه الممهِّدُ لقتلِ ابْنِهِ مِنْ بعدِهِ ولذلكَ نبَّهَه بصَراحَة حينَ أفاقَ عليه السلام مِن إغماءَةِ الاحتِضَـــارِ - في آخِرِ لحظاتِ حياتِهِ - ورآه يتباكَى بجانِبِهِ قائلاً له: «أحسِـــنْ معاشـــرةَ أبي جعفرٍ فإنَّ عُمُرَكَ وعُمُرَه هكذا» - وجمع بين سـبَّابتَيْه(١) مُعلناً أنَّ عُمرَيْهما متقارِبَانِ ومحذِّراً إياه من البطْشِ بأبي جعفر وأنّ حياته مَقرونةٌ بحياةِ الإمامِ الجواد عليه السلام. وهذا الذي يفسِّـــرُ لنا عنايَةَ وخوفَ المأمونِ من أبي جعفرٍ وتقديمَه له لا كما يَصِفُه بعضُ المؤرِّخين من ندمٍ على قتلِهِ الإمامَ الرِّضا عليه السلام.

ولمَّا ذاعَ خبرُ شهادةِ الرِّضا كانَ عُمُرُ الجوادِ عليه السلام نحو سبع سنين وشـــهور فاختَلَفَتْ كلمةُ الناسِ في بغداد وفي مُختَلَفِ الأمصار، وكانَ الجوادُ يقيمُ في دارِ الصادقِ عليه السلام في موســـمِ الحـــج لأنّها كانتْ داراً فارغةً فارهةً، وقد حضرَ خلقٌ من الشّـــيعةِ مـــنْ كلِّ بلدٍ لينظُروا إلى أبي جعفـــرٍ عليه السلام - قيل أنّهم كانـــوا ثمانينَ رجلاً من العلماءِ والفقهاءِ والوجهاءِ جلســـوا على بساطٍ كبيرٍ متحلِّقين في ردهةِ الدارِ ينتظرون التشُّـــرف بمشـــاهَدةِ الطلعةِ الميمونةِ - فدخل عمُّه عبدُالله بنُ الإمامِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (٢/ ٢٧٠).

موسى الكاظم عليه السلام وكانَ شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثيابٌ خشنةٌ وبين عينَيْهِ سجَّادة - علامةُ كثرةِ السُّجودِ - فجلسَ في صدرِ المجلس وقامَ واحِدٌ على رأسه فقال: هذا ابنُ رسولِ الله فمن أرادَ السُّؤالَ فَلْيسأَلْ، فسُئِل عنْ أشياءَ أجابَ عنها بغيرِ الواجبِ، فاغتمَّ الشيعةُ واضطربَ الفقهاءُ وهمُّوا بالانْصِرافِ وقالوا في أنْفُسِهِمْ: لو كانَ أبُو جعفر يكملُ جَواب المسائلِ لِمَا كانَ من عمّه عبدالله ما كان، ففُتِح عليهم بابٌ منْ صدر المجلسِ ودخلَ مُوَفَّقٌ الخادِمُ فقال: هذا أبو جعفر عليه السلام فقامُوا بأجْمَعِهِم واسْتَقْبلُوه وسلّمُوا عليه فقام عبدُالله واستقبله وقبَّله بَيْنَ عَيْنَيْهِ وقامَتِ الشّيعَةُ وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسيٍّ وكان يلبَس قميصَين من قصبٍ وعمامةً بذؤابتين وفي رجليه نعلانِ وجلسَ عمُّه بَيْنَ يديْهِ فنَظَرَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ تحيُّراً لِصِغْرِ سنِّه.

ولمّا سمعَ الإمامُ أجوبةَ عمِّهِ الخاطِئةِ غَضِبَ والتفتَ إليه قائلاً: «يا عمُّ اتَّقِ الله إنّه لعظيمٌ أن تقفَ يومَ القيامةِ بين يدي الله عزَّ وجلَّ فيقول لك: لِمَ أفتيت الناسَ بما لاَ تعلمُ وفي الأمّةِ من هو أعلمُ منك؟».

فقال له عمُّه: يا سيّدي أليس قال هذا أبوكَ عليه السلام فصحّح الإمامُ الجواد عليه السلام ما نُقِلَ عن أبيه فقال عبدالله: صَدَقْتَ يا سيّدي وأنا أستغفرُ

الله. فتعجّب الناسُ من ذلك واستأذنوه فسألوه عن أسئلةٍ كثيرةٍ أجاب عليها بأجمعها (صلوات الله وسلامه عليه)[1].

أيّها السادةُ أيّها المؤمنون بأيّةِ جرأةٍ يتربّعُ ابنُ الأعوامِ التسعةِ على سدّةِ الإفْتاءِ ويصحّحُ أخطاءَ مشايخِ الفقهاءِ الذين تولّوا القضاء بين الناسِ قبل مولدِهِ بعشراتِ السنينَ؟ ومَن لقّنَه الأحكامَ في الحلالِ والحرامِ والأموالِ والأعراضِ والمواريثِ وغيرِها وهو في نُعُومةِ الأَظْفَارِ؟ وكيفَ استوعبَ القرآنَ - تنزيلاً وتأويلاً - وعقلَ السُنَّة وتصدَّر الحكمَ في الملةِ وهو - بعدُ - كزرِّ الورد إذْ يتفتح؟

استفهاماتٌ وإشكالاتٌ تَرِدُ... وتدَعُ الناسَ مشدوهين... قاصرين عن إدراك سرِّ محمَّدٍ وأهلِ بيتِهِ (صلوات الله عليهم أجمعين).

هذه الكرامةُ وهذه البركةُ والمعجزةُ المضاعفةُ التي أظْهرها الله تَبارك وتعالى بإمامةِ الجوادِ هي التي حملتِ العباسيين على الكيدِ لأنَّها عَرَّتهم وأوضحت للعامّةِ والخاصّةِ من هو الإمامُ الأجْدرُ بمكانِ رسول

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٣٨٢/٤)، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني (٣٩٩/٢)، الاختصاص للشيخ المفيد ص١٠٢، بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٨٨/٥٠).

الله ﷻ ولأنّ المأمونَ كان يعلَمُ أنّ مصيرَه مرتبطٌ بحياة الإمام الجوادِ لم يجرؤْ على تصفيتهِ وإنّما مهَّد الطريقَ إلى المعتصمِ ولبَّس على الناسِ حينما زوّجهُ مِن ابنتِهِ أُمِّ الفضلِ كما فعلَ مع أبيه الرِّضا ورأى من معاجزِهِ ما رأى وفعلَ معه كما فعلَ مع أبيه إذ جمعَ القُضاةَ وأهلَ العِلمِ ليختَبِرُوه فأفحَمَهُم جميعاً على صِغَرِ سنِّهِ وهكذا قرَّرَ تجنيدَ المرأةِ مرّةً أخرى بزفافِ ابنتهِ الصغرى للإمامِ الفتى. كما جَنَّدَ أختها الكبرى لأسْرِ أبيه واغتيالِهِ داخلَ بيته إذا تطلّب الأمر قبل أن يخرُجَ إلى الناسِ ويَستَقْطِبَ المسْلِمينَ. وإنّ سِربالَ (ولايةِ العهدِ) - الذي خلعهُ على الأب حينَ أرادَ ونزعَهُ حين شاءَ - لا يزالُ محتفِظاً به فليُلبسه (للابن) بعد إحكامِ خِطّة الزَّواج أوّلاً فقدْ تعلّقَ كَذِباً بالإمامِ الأبِ من قبلُ وأدناه وقرَّبه فولّاه ثمّ أبعده ونحّاه وقدّم له العنبَ المسمومَ فأرداهُ في منفاهُ وبكاهُ بدموعِ التماسيحِ وتفَدّاهُ.

نعم جاء دورُ المرأةِ - حِبالَة الشيطانِ وأبرعِ جنودِهِ إن فسَدَتْ، وَبِوَاسِطَتِها يربَح الخليفةُ المعركةَ من أحدِ طرفيها: فإما أن يَصيرَ الإمامُ صِهراً مُوالياً للعرشِ فلا يرفعُ ناظِرَه إلى ما فوقَ حاجبَيه ويرضى بأن يقبَع في يثْرِبَ مغموراً بهدَايا العرشِ وعطاياه وهذا مستحيلٌ ومُحال

على الإمام عليه السلام. وإمّا أن تقومَ (السفيرةُ الصغيرةُ) بالوظيفةِ التي أُعدَّتْ لها أختُها الكبيرة فتدوف السُمَّ للإمام في الشراب أو الطعام وينتهي الفصلُ الثاني من روايةِ المأمونِ مع الأبِ والابنِ على يدي الأختِ وأختِها الإبليستين الرجيمتين كما فعلتْ جعدةُ بإمامنا الحسنِ عليه السلام من قبلُ.

وهنا أيّها السّادةُ لنا في هذه القصة درسٌ عظيمٌ، ذلك أنّ المرأةَ التي وصلتْ لمرتبةِ خديجةٍ الكبرى والتي ما استقامَ الإسلامُ إلّا بأموالِها قد تصلُ إلى مَرتَبةِ جعدةَ أو أمَّ الفضلِ وتقتلُ إمامَ زمانِها، فالله الله لا تقولوا أنّها كيانٌ ضعيفٌ وتهملوا تربيَتَها وتركّزوا على تربيةِ الذُّكور فتُهملوهُنَّ وتَذْرُوهُنَّ يتابعْنَ المُسَلْسَلاتِ المُدَبْلَجة فيَنْحرِفنَ ويُلحِقْن العارَ بأهلهنَّ في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، خصوصاً في هَذا الزَّمَنِ التعِيسِ ومع هذا الإعلامِ الفاسِدِ الذي سُلِّطَ على بناتِ المسلمين فأفسدَ مِنْهُنَّ ما أفسد.

عاد الإمامُ بعد حادثةِ التزويجِ إلى يثربَ ولم يتزوَّجْ بأمّ الفضلِ إلّا في سنة مئتين وخمسة عشر أي بعد عقدِ الزواجِ بحوالي سبع سنوات

أخذها إليه بغير رأي المأمون الذي ألحّ عليه كثيراً بالبقاء إلى جانبه في بغدادَ لِئَلاَّ يُفلتْ من القبضة الحديديّة التي صَنَعها المأمونُ، ولذلك لمْ يُمْهِلْهُ أكثرَ من سنتَيْن عادَ بعدهما فاستقدمه إلى بغدادَ توّاقاً للنقمةِ قبل فواتِ الأوانِ، ولكنَّه لم يُقِم عنده إلّا إلى موسمِ الحج حيث عادَ لأداءِ الفريضةِ المقدَّسةِ.

قال ابنُ مهزيار: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في المرّة الأولى من خَرْجَتَيه قلت: جُعلْتُ فداك إنّي أخافُ عليك في هذا الوجهِ فإلى مَنِ الأمرُ بعدَك؟ فكرَّ إليَّ بوجهه ضاحكاً وقال لي: «ليسَ الغَيْبةُ حيثُ ظننتَ في هذه السنة».

فلمّا استدعاه المعتصمُ صرت إليه فقلت له: جُعلتُ فداك أنت خارجٌ فإلى منِ الأمرُ منْ بعدِك؟

فبكى حتّى اخضلَّت لحيتُه ثمّ التفت إليَّ فقال: «عند هذه - أي الخرجة - يُخافُ عليَّ. الأمرُ من بعدي إلى ابْني عليٍّ»[1].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني (١/٣٢٣)، إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي (٦/١٦٦).

هلك المأمونُ وبويع المعتصمُ بالخلافةِ فلمّا جلسَ على سريرِ الملكِ أخذ يتحيّنُ الفرصةَ لقتل إمامنَا الجوادِ عليه السلام الذي كان وجودُه الإعجازيُّ العلميُّ شاهداً حيًّا يراه الناسُ على أحقّيتهِ بالأمرِ من سائرِ بني العباسِ بل من أهل الأرض جميعاً فكيف يروقُ للمعتصِم بغير الله أن يعيشَ الإمامُ في سلطانه الخاوي وقد ذاع صيتُه وانتشرت معاجزُه فدعاه إلى بغداد فتوجّه سلامُ الله عليه إليها تاركاً الهاديَ عليه السلام وهو صغيرُ السنّ وسلّم إليه المواريثَ والسلاحَ ونصَّ على إمامته بمشهدٍ من ثقاتِهِ وأصحابِهِ ثمّ ودَّعَ قبرَ رسولِ الله وقبورَ أجدادِهِ وهو يعلمُ أنَّه لن يعودَ.

يجدي اليوم أودعك بآخر أوداع

وعمري بسم عدوك من زُغر ضاع

وحدي أو ما لي كلّ أنصار وأتباع

أو بعد ما عود أزورك للمدينه

ولما ورد بغدادَ مع أمّ الفضلِ بنت المأمونِ جعلَ المعتصمُ يَكيدُ ويحتال للتخلُّص منه.

روى ابنُ أَرُومة أنَّ المعتصِمَ دعا جماعةً منْ وزرائِهِ فقال: اشهدُوا

لي على محمّدٍ ابنِ عليٍّ بنِ موسى زوراً واكتبوا أنّه أراد أن يخرجَ – أي يعلنَ الثورةَ – ثمّ دعاه فقال: إنّك أردتْ أن تخرُج عليَّ.

فقال الإمامُ عليه السلام: «والله ما فعلتُ شيئاً مِن ذلك».

فقال المعتصِمُ: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، فأُحضِروا فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: وكان جالساً في بهو فرفع أبو جعفرٍ عليه السلام يدَهُ وقال: «اللهمّ إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم» قال: فنظرنا إلى ذلك البهوِ كيف يَرجفُ ويذهبُ ويجيء، وكلّما قام واحد وقع فقال المعتصمُ: يا بنَ رسول الله، إنّي تائبٌ ممّا قلتُ فادْعُ ربَّك أن يُسْكنَه فقال عليه السلام: «اللهمّ سَكِّنْهُ... إنَّك تعلمُ أنَّهم أعداؤك وأعدائي» فسكن [1].

هذا وكان الإمامُ يخبِرُ أصحابَه بوقتِ شهادتهِ منذُ عهدِ المأمونِ.

قال ابنُ بزيعٍ العطارُ قال أبو جعفر: «الفرجُ بعد المأمونِ بثلاثين شهراً»، فنظرنا، فاستشهد عليه السلام بعد ثلاثين شهراً.

---

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ص٢٣٧، اثبات الهداة للشيخ الحر العاملي (٦/١٨٧).

انظر أيّها المُوالي كيف يصفُ الإمام شهادتَه بصفة الفرج له، ولكَ أن تتصوَّر حجمَ الأذى الذي كانَ يعيشُ فيه ومدى الضيقِ الذي كانَ فيه.

أمّا كيف استشهدَ إمامُنا ومَنْ دسَّ له السمَّ فهناك قولان تاريخيَّان أحدُهما يضَعُ في قفصِ الاتّهامِ قاضيَ البلاطِ أحمدَ بنِ أبي دؤاد وبعضُ الوزراءِ وجعفرَ بنَ المأمونِ وعلى رأسِهِمْ المعتصمُ نفسهُ، وثانيهما يُلبسُ الجريمةَ للزوجةِ اللئيمةِ وأخيها لأمّها وأبيها جعفر وبأمر المعتصم أيضاً.

فالمعتصمُ في الحالتين ووفق القولَيْن مشتَرِكٌ لم يعصِمْه عن ذلك إيمَانٌ، فقد كان على رأْسِ المباشِرينَ والمنفذين، فمِنَ القولِ الأوَّلِ ما جاء في تفسير العياشيِّ منْ أنّ زرقان - وهو لقبٌ لأبي جعفر الزيَّات صاحِبِ أحمدَ بنِ أبي دؤاد وصديقُهُ قال: (رجع ابنُ أبي دؤاد ذاتَ يومٍ من عند المعتصم وهو مُغتمٌّ فقلت له في ذلك فقال: وددتُ اليومَ أنّي قَدْ متُّ منذ عشرين سنة.

قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟

قال: لِمَا كان منْ هذا الأسودِ أبي جعفر - محمدِ بنِ عليِّ بنِ موسى - اليومَ بينَ يدي أمير المؤمنين).

انظر أيّها المُوالي إلى حقد هذا اللعين وإنَّما سُمي إمامنا بالأسودِ

لأنَّ السُّـــمرةَ كانت تَغْلِبُ على لونِهِ الشـــريفِ وكان نورُه يسعَى بينَ يديْه وعليه هيبةُ الإمامةِ ووقارُها.

قال: قلت له وكيف كان ذلك؟

قال: إن ســـارِقاً أقرّ على نفسه بالســـرقة وسأل الخليفةَ تطهيرَه بإقامة الحدِّ عليه فجمَعَ لذلك الفقهاءَ في مجلسه وقد أحضر محمّدَ بنَ عليٍّ فســـأَلَنا عن القطعِ في أيِّ موضعٍ يجبُ أن يُقطَع؟ قال: فقلت: مِن الكُرســـوعِ - أي طرفُ الزند - قال: وما الحجةُ في ذلك؟ قال: قلـــت لأنّ اليدَ هي الأصابع والكفّ والكُرســـوعُ لقولِ الله في التيمّمِ ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ واتفق على ذلك قومٌ.

وقـــال آخَرُ مِن الحاضرين: بل يجب القطعُ من المرفَقِ. قال: وما الدليل على ذلك؟

قالوا: لأنّ الله لما قال ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغَسْـــل دلَّ على أنّ حدَّ اليدِ هو المِرفَقْ.

قال: فالتفَت إلى محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبـــا جعفرٍ؟ فقال: «قد تكلم القومُ فيه يا أميرَ المؤمنين». قال: دعني ممّا تكلَّموا به أيُّ شيءٍ عندك؟ قال: «اعفني يا أميرَ المؤمنين».

قال: أقْسمت عليك بالله لما أخبرتَ بما عندك فيه.

فقال: «أمّا إذا أقسمت عليَّ بالله، إنّي أقول: إنّهم أخطأوا فيه السُّنّة فإنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيتركُ الكف».

قال: وما الحُجَّةُ في ذلك؟

قال: «قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله: السجودُ على سبعة أعضاء: الوجهِ واليدين والركبتين والرِّجلين فإذا قطعْتَ يدَه من الكرسوع أو المِرفقِ لم يبقَ له يدٌ يسجدُ عليها. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[1] يعني هذه الأعضاءُ السبعة التي يسجد عليها وما كان لله لا يُقطعُ».

قال: فأعْجَبَ (المعتصمَ) ذلك وأمر بقطعِ يد السّارقِ من مِفْصل الأصابعِ دون الكفِّ.

قال ابنُ أبي دؤاد: قامت قيامتي وتمنيت أنّي لم أكُ حيًّا.

قال زرقان: قال ابن أبي دؤاد صرتُ إلى المعتصم بعد ثلاثة فقلت: إنّ نصيحةَ أمير المؤمنين عليَّ واجبةٌ وأنا أكلِّمه بما أعلمُ أنّي أدخل به النار.

---

(١) سورة الجن/ ١٨.

استمع أيّها المؤمن كيف سوّل الشيطانُ لهذا الجلفِ الجافي أن ينصحَ للطاغية ولا ينصحَ لله.

قال: وما هو؟

قلت: إذا جمعَ أميرُ المؤمنين في مجلسه فقهاءَ رعيته وعلماءَهم لأمر واقعٍ من أمور الدين فسألهم عن الحُكْمِ فيه فأخبروه بما عندهم عن الحُكْم في ذلك وقد حضر مجلسَه أهلُ بيته وقُوّادُه ووزراؤه وكتّابُه وقد تسامع الناسُ بذلك من وراء بابه ثمّ يتركُ أقاويلهم لقول رجلٍ واحد يقول شطرُ هذه الأمّة بإمامته ويَدّعون أنّه أولى منه بمقامه ثمّ يحكمُ بحكمه دون حكمِ الفقهاءِ؟

قال: فتغيّر لونُهُ وتنبّه لِما نبّهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً.

قال: فأمر اليومَ الرابعَ فلاناً من كُتّاب وزرائه بأن يدعوَ الجوادَ إلى منزلِهِ فدعاهُ فأبى أن يجيبَه وقال: «قد علمتَ أنّي لا أحضرُ مجالسَكم»[1].

---

(١) تفسير العياشي محمد بن مسعود العياشي (١/٣١٩)، الأنوار البهية ص٢٢٣.

فقال: إنّي إنّما أدعوك للطعام وأحبُّ أن تطأَ ثيابي وتدخُلَ منزلي فأتبرّكَ بذلك فقد أحبّ فلان بنُ فلانٍ من وزراء الخليفة لقاءَك.

فصار إليه فلمّا طعِمَ منها أحسَّ السمَّ فدعا بدابّته فسأله ربُّ المنزل أن يقيمَ قال: «خروجي من دارِك خيرٌ لك» فلم يزل يومَه وليلته في خِلْفَةٍ (أي اهيضةُ وهي انطلاقُ البطنِ والقيءُ المتكرر) وأقام حتّى قبض عليه السلام (١).

أمّا القول الثاني ـ بشأن اغتياله عليه السلام فهو ما رُوِي من أن أمَّ الفضلِ هي التي تولّت دسَّ السم بمعونةِ أخيها جعفرٍ وبأمرِ المعتصِمِ.

قال العلاّمةُ المجلسيُّ رحمه الله في البحارِ: ثمّ إنَّ المعتصِمَ جعلَ يعملُ الحيلةَ في قتل أبي جعفرٍ عليه السلام وأشارَ إلى ابنة المأمون -زوجتِهِ- بأن تَسُمَّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام وشِدَّةِ غيرتها عليه لتفضيله (أُمَّ أبي الحسن) ابنه عليها، ولأنّها لم تُرزقُ منه ولداً. فأجابته إلى ذلك وجعلت سُمًّا في عنبٍ رازقيّ ووضعتهُ بين يديه فلمّا أكلَ منه نَدِمَتْ وجعلت تبْكي. فقال عليه السلام: «ما بكاؤُكِ؟ والله

(١) وتوجد رواية أنّه عليه السلام سُقي السم بشراب الأترج، مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (٤٦٤/٣)، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي (٨/٥٠).

ليَضْرِبنَّك بعُقْرٍ لا يَنْجَبِرْ وبلاءٍ لا ينستر»[1].

وكان الإمام صائماً[2] فلمّا أحسّ بحرارة السمّ في بدنه قال عليه السلام: «ويلَك قتلتيني قتلك الله».

يعيني عله الجواد ابچي بدمع دم يگلبي اعله أبو الهادي تلچم

شباب وصايم ويفطر على السم وحيد بدار غربة مثل الحسين

مسموم طايح عالأرض وحده أو يدير ابعينه

ويلوح من سم الغدر محمّد يَشِيعه ايعينه مسموم طايح...

هذا الجواد بغربته ابلا ناصر مخلينه مسموم طايح...

يضرب على الگع بألم وايشامر بچفينه مسموم طايح...

لا آل بيته حضرته أو لا شيعته امودعينه مسموم طايح...[3]

---

(١) إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي (٦/١٩٧)، بحار الأنوار للشيخ المجلسي (٥٠/١٧).

(٢) يُنظر المطالب المهمة، علي الهاشمي، ص٢٧٤.

(٣) للشاعر ناظم الحاشي.

عظّم الله أجوركم. أخذ الإمام يجودُ بنفسهِ فطلب جُرعةً من الماءِ قائلاً بصوتٍ ضعيفٍ: «ويلَكِ، إذا قتلتِني فاسقيني شربةً من الماءِ» فما سقتِ الإمام عليه السلام بل أغلقتِ البابَ وخرجت من الدارِ.

يصيح الماي والسم مرد چبده

طلعت من وكتِ ما بُگت عنده

ظل نايم بسطح الدار وحده

عله افراش المرض يصفح الجفين

عطشان والسم عذّبه أو بنت اللعين اتشوفه

مثل الحسين ابكربله من عطش يوم طفوفه عطشان والسم...

سدت الباب وعافته بخطة غدر مكشوفه عطشان والسم...

رادت بأمر المعتصم بالسم يموت تعوفه عطشان والسم...

بنت الغدر وأهل الغدر بس بالغدر معروفه عطشان والسم...[1]

(١) للشاعر ناظم الحاشي.

آجركم الله بقي الإمامُ يوماً وليلةً يعالجُ سكراتِ الموتِ.

ظل نايم طريح اشلون محتار

طول الليل وحده يون عله الدار

بس صلى الفجر واتكبل ودار

راسه ومدَّه ومدد الرجلين

هذا وقد حضرَ إمامُنا الهادِي عند أبيه بطريقِ المعجزةِ، فأوصاه بوصاياه وعهدَ إليه بأمرِ الإمامةِ... ثمّ مدَّد رجليه وأسبل يديه... وقضى نحبَه غريباً شهيداً آه واسيداه وآإماماه... وامسموماه.

ضُعْفَت مهجته بونّه شديده

حن الوى لعند الموت جيده

عدل رجليه يويلي ومدد ايده

تشاهد شهك مات وفرگ البين

آجركم الله جاء في نور الأبصار أنّ المعتصِمَ الطاغيةَ أمر بأن

يرمُـوا به من أعلى السـطح إلى الأرض ومنع النـاسَ من أن يحملوه ويشـيّعوه ويدفنُوه ويَدنُوا منه، وبقي جسـدُه على الأرض أيّاماً بلا غسـلٍ ولا كفنٍ ولا دفنٍ فاجتمعت الشيعةُ وحَلفُوا أن يُقتلوا دونَه أو يَدفنوه فقال المعتصم: دعوهم وما يريدون فعملوا له شأناً عظيما [1].

اجو يمّه بحنين ولطم عالـراس

طنعوا بالجواد وفزعت النـاس

لمن غسّلوا صاحب النومـاس

حفّوا بالگبر كلهـم محزنيـن

آمـر عليـه المعتصـم من السـطح يرمونـه

من بـعد ما سـم الغـدر بالموت غيّر لونـه آمر عليه...

ممنـوع واحـد يوصلـه أو لا شيعته يشيعونه آمر عليه...

مرمي الجسد فـوگ الأرض وابلا غطـه ايخلونـه آمر عليه...

(١) مجمع المصائب (٤/٢٩٦) نقلا عن نور الإبصار.

أيام باقـــي ابـــلا چفـن ما يقبـل ايدفنـونـه[1]

ثمّ إنّ ابنَهُ الهادي عليه السلام قامَ في جِهازه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه، ثمّ صلّى عليه في جماعةٍ من شيعته ومَواليه، فلمّا فرغوا من الصلاةِ عليه حملُوه على سريرِه، وسارُوا به وهم يبكون ويلْطِمون عليه الخدود حتّى دفنوه إلى جنْبِ جدِّه موسى بنِ جعفرٍ...

أقول سيّدي أبا جعفرٍ أشهد أنّك تسمع الكلامَ وتردُّ الجواب وأنّي أسألك يا ابن الزهراءِ حينَما مُنِع عنكَ الماءُ هل تذكّرت جدّك الحسينُ...

أنـــت ما ذبحـوك ميـــت مـــن العطـش

ولا بگيـــت مسـلّب بليـــل اهدعـــش

غسـلوك النـــاس شـــالـــوك بنعـــش

والحســـين بشـــمس محـــد شـــايلـــه

انـــت مـــا عنـــدك خيـــام تفرهـــدت

(١) للشاعر ناظم الحاشي.

انتَ مـــا عنـــدك خـــوات تســـلبـــت

ولا اطفـــال البســـــياط اتعذبـــت

هيـــج ذلـــــت والعيـــــال امـــدللـــة

انت مـــا صابـــوك مـــن فـــوگ المهـــر

والمثلـــث مـــا وگـــع وســـط الصـــــدر

والحسـين بصـــدره نيـــران وجـــمـــر

الســـهم شـــگ گلبـــه ودموعـه ســـايلـه

هوسات لطم عند دخول النعش:

نعش الجواد بلا چفن گوموا يشيعه نشيله

أهل السماوات السبع وأهل الأرض تبچيله نعش الجواد...

يا شيعة گوموا نودعه وبرواحنه نضحيله نعش الجواد...

وبثاره من أهل الغدر هذا التقي انداعيده نعش الجواد...

حتى حمامات الصحن بدموعه اتصليله نعش الجواد...

هذا الجواد بلا ذنب سم الغدر يسگونه

يا شيعة غدر المعتصم ما خذ غدر هارونه هذا الجواد...

والخان بالكاظم أمس رد الجواد ايخونه هذا الجواد...

صايم يموت بغربته ولا مِن هله يودعونه هذا الجواد...

عالقبله لحد قبله ومحد يغمض عيونه هذا الجواد...

بعده شباب وخانته الخانت امس بجداده

مثل الحسين بكربله الجسمه التراب اوساده بعده شباب...

ابدم الشهادة اتكرموا والقتل عدهم عاده بعده شباب...

واللي جرالـه بالأمس يجري بقه علة احفاده بعده شباب...

لو ما شمس نوره ابد ما نورت بغداده بعده شباب...

جينه نواسي المنتظر والفاطمه نعزيها

وانصيح يا مهدي العصر لبوة علي نوافيها جينه نواسي...

بعيون عاميها الدمع واصدرونه تواسيها جينه نواسي...

لجل الجواد بكل زمن واعمارنه نضحيها جينه نواسي...

ونصيح مسموم انغدر واصواتنه نعلّيها جينه نواسي...

المصادر

القرآن الكريم

١. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، ط١، خرّج أحاديثه علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٢. الاحتجاج، الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨)، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

٣. الاختصاص، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣)، ط٢، تحقيق علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠)، تصحيح وتعليق مير داماد الأسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٥. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، ط٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ.

٦. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٧. الأمالي، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي(ت ٣٨١هـ)، ط١، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٨. إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، السيد علي الخامنئي، ط١، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ١٤٣٤هـ.

٩. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ١٤٢١هـ.

١٠. بحار الأنوار في درر وأخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، ط٢، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١١. البداية والنهاية، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، ط١، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٢. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ)، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ.

١٣. جنة المأوى، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٤. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ط١، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٥. الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام، السيد جعفر مرتضى العاملي،ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٦. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

١٧. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (ت ق ٤)، ط١، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٨. الدمعة الساكبة في أحوال النبي صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة، المولى محمد باقر عبد الكريم البهبهاني (ت ١٢٨٥هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبة العلوم العامة، المنامة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٩. ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ)، شرح د. خليل الدويهي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ط٩، إشراف وتخريج شعيب الأرنؤوط، تحقيق حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢١. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، ط٢، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٢. الشيعة والحاكمون، الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ)، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٣. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ)، ط٢، تخريج وتعليق وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، ١٣٨٥هـ.

٢٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٥. الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٧هـ.ش.

٢٦. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣ هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٨. مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، الخطيب الشيخ محمد الهنداوي، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٢٩. المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي (توفي بعد سنة ٣٠٠ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

٣٠. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، المولى محمد محسن المشهور بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، ط٢، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م.

٣١. محمد الجواد عليه السلام الإمام المعجزة، كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، ط٢، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٣٣. المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة، السيد الخطيب علي بن الحسين الهاشمي، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ.

٣٤. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، ط٣، مكتبة العزيزي، قم المقدسة، ١٣٨٥ ش.

٣٥. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣٦. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تقديم وإشراف كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ

٣٧. من لا يحضره الخطيب، السيد داخل السيد حسن، ط١، دار البلاغة، بيروت، ١٤٣٤هـ.

٣٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٣٩. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

٤٠. مهج الدعوات ومنهج العبادات، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤١. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ط١، شرح الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ)، دار الذخائر، قم المقدسة، ١٤١٢هـ.

٤٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

الفهرس

كلمة الناشر ٣

الإهداء ٥

المقدمة ٧

القصة الكاملة لاستشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.. ١٣

القصة الكاملة لاستشهاد الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ١٠١

المصادر ١٥٣